جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

البعد الديني في السياسة الخارجية الامريكية بعد أحداث 11سبتمبر 2001

(دراسة حالة العراق)

مذكرة مكملةلمتطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: استراتيجيةوعلاقات دولية

اعداد الطالب: امحمدي محمد

اشراف الاستاذ: طيايبة ساعد

السنة الجامعية: 2016/2015

في فترة الخمسينيات وحتى الثمانينيات من القرن العشرين لم يكنللدين دوراً هاماً في التوجهات التي سادت دراسة العلاقات الدولية، إلا أنه بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي اكتسب البعد الديني ثقلا كبيرا في مجال العلاقات الدولية عامة، ومجال السياسة الخارجية بصفة خاصة حيث إن مراجعة الكتابات والأبحاث الغربية في هذه المرحلة تشير إلى أن هناك تزايداكبيراً في الاهتمام بدراسة دور الدين في تحليل العلاقات الدولية، بل إن الكثير من الباحثينالغربيين أنفسهم قد جعل من الدين أحد مصادر التنظير في العلاقاتالدولية، وقد ظل الدين يشكل موضوعاً من أهم المواضيع المثيرة للجدل في الحياة العامةالأمريكية منذ نشأتها وحتى اليوم، وعلى الرغم من أن دستور الولايات المتحدة ينصصراحة على أنها دولة علمانية تفصل الدين عن الحياة العامة، إلا أن الدين احتل مكانةرئيسة في المجتمع الأمريكي بمختلف طبقاته ، وعلى مدار تاريخه.

فالبعدالديني كان حاضرا في توجيه مجمل النزاعات المعاصرة وهذا ما أشار إليه صموئيل هنتغتون في كتابه 'صدام الحضارات'، فقد أبرز أن الصراعات المستقبلية ستكون بين الغرب و كل من الحضارة الصينية والإسلامية، الذي تحدث في أطروحته العام 1993 عن التهديد الإسلامي، فقد افترضهنتجتونHuntington أن المصدر الأساسي للصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، لن يكون أيديولوجيا أو اقتصاديا في المقام الأول، بل سوف يكون ثقافيا، فالصدام بين الحضارات سيكون المرحلة الأخيرة من تطور الصراعات في العالم الحديث، وأضاف أن الصراع بين الحضارات يكمن في إشكالية 'من أنت؟'، فمن السهل لأي شخص أن يكون نصف فرنسي ونصف عربي على سبيل المثال، وأن يتمتع بالمواطنة في كلا الدولتين، غير أنه من الصعب أن يكون الشخص كاثوليكيا ومسلما في نفس الوقت.

ففي الوقت الذي يشهد فيه العالم في ظل العولمة ثورة علمية ومعرفية هائلة، يذهب الكثير من الباحثين الى أن العامل الديني سيكون المحدد الرئيسي للصراعات في المستقبل، وفي توجيه العلاقات الدولية بفعل العودة القوية الى الأديان والخطاب الديني، ما جعل الكثيرين منهم يصفون القرن الواحد والعشرين بأنه قرن ديني بامتياز. حيث لا شك أن مسائل الثقافة والدين والهوية باتت تحرك اليوم دول وجماعات عدة في عالمنا المعاصر.

كما ورد على لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن George W.Bush Jr العام 2002 وخلال العدوان الاسرائيلي على لبنان حول'الفاشية الاسلامية' وقبلها الاشارة الى "الحرب الصليبية" فيما يتعلق بحملة مكافحة الارهاب الدولي، انما يصب في هذا الاتجاه

العدائي، خصوصا أنه قسم العالم الى قسمين حيث صرح الرئيس بوش اللإبن في جلسة مشتركة للكونغرس الأمريكي: 'إن على كل أمة، في كل منطقة، أن تتخذ الآن قرارا، إما أن تكون معنا، أو أن تكون مع الإرهابيينأي معسكر "الخير و الشر" أو "النور والظلام"، وهو الوجه الاخر الذي ذهب اليه أسامة بن لادن حين قسم العالم الى فسطاطين.

كل هذه الأمور مجتمعة تدل على أن الدين لعب على مر التاريخ دورا مهما في سلوكيات الوحدات السياسية مع بعضها البعض، كما لعب دورا محوريا في نشأة الدول وساهم في تقسيم دول وبروز أخرى، كما حدد في الكثير من المرات توجهات الدول على المستوى الخارجي، ما أمكن أن نقول أن الصراعات المعاصرة اليوم بات يغذيها عامل الدين، حتى وان كانت في ظاهرها تبدو اقتصادية وسياسية، ولم تعد مقتصرة ما بين الدول، ولكن داخل الدول وضمن دين واحد، انه تحول في المفاهيم والمسلمات بشكل ينذر أن الصراعات المستقبلية ستكون حضارية ودينية تتعلق بالأساس حول الهوية وتحقيق الذات وفي كثير من الأحيان العداوة والأحقاد، لا بل الانتقام والتعصب والعنف والتطرف ورفض الاخر.

أهمية الموضوع:

عندما يستخدم الرئيس بوش الإبن بوش دبليو كلمات مثل الحرب المقدسة أو الحملة الصليبية لوصف ردة الفعل لهجمات 11سبتمبر 2001م، وعندما يقترح جيري فالويل وبات روبرتسون أن الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة قد تكون عقاباً من الله عليها لخروجها عن الأخلاق المسيحية، فإن إحساساً يعكس نبرة تعصب قومي وديني، فالهجوم على مدينة نيويورك أو الولايات المتحدة، كأنه هجوم على فكرة المجتمع الحر أو على الديمقراطية الإنجيلية بل على المجتمع المسيحي المتدين، وأنها ضحية إرهاب إسلامي متطرف، وكما أعلن **بوش** في السابع من نوفمبر من العام 2001م: "بأن أى شخص يمكن أن يفهم أن أمريكا أصبحت كبش فداء، تماماً كما كان اليهود في ألمانيا في عهد النازية"). لذلك يتبين أهمية الموضوع كما يلي:

1. تجدد الاهتمام العلمي في أدبيات العلاقات الدولية بصفة عامة، والسياسة الخارجية بصفة خاصة، وخاصة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بعلاقة الأبعاد الدينية (وما يرتبط بها من أبعاد ثقافية وحضارية وقيمية وأيديولوجية) بدراسة وتحليل السياسة الخارجية.

2. ما تثيره العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية الأمريكية، من قضايا وأبعاد، ترتبط في جانب كبير منها برؤية اليمين الديني الأمريكي للعالم، وتوجهاته تجاه الوحدات التي يتكون منها، والمحددات التي تحكم هذه التوجهات، وما تثيره هذه التوجهات وتلك المحددات من قضايا.

3. تصاعد الدور الذي قام به اليمين الديني في السياسة الأمريكية، وفي صياغة توجهاتها، وتحديد أهدافها، مع بروز نوع من التوحد فى المصالح بين اليمين السياسي واليمين الديني، وصياغتهما لرؤية واحدة لأمريكا وللعالم، تقوم علي النظر إليها علي أنها "وطن استثنائي تاريخي"، لابد من أن يسود ويهيمن، وأن يكون لها دورها في تطهير الثقافة السائدة، وشن الحرب المقدسة ضد (الشيطان) القابع فى قلب الوطن أو الذى قد يظهر فى أية بقعة من بقاع العالم معوقًا امتداد "أمريكا الرسالة"، التى تعبر عن "الإرادة الإلهية."

4. التداعيات التي أفرزتها أحداث سبتمبر والتي حملت في طياتها، من وجهة نظر البعض، رسالة مزدوجة المحتوي إلي صانع السياسة الخارجية الأمريكية، ففي الوقت الذي أثبتت فيه أن الإرهاب أصبح ظاهرة ذات طابع عالمي، جاءت لتشير إلي أن هذه الظاهرة، من وجهة نظر الكثيرين، هي في الغالب إسلامية، وهو ما أفرز العديد من الانعكاسات علي صياغة السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي.

أسباب اختيار اسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت للبحث في علاقة العامل الديني بالسياسة الخارجية الأمريكية .

- **أسباب موضوعية:**

الرغبة العلمية في مناقشة مسألة مهمة طرحت بحدة في الأوساط الأكادمية الغربية ،وتتعلق بكيفية تأثير العامل الديني في السياسة الدولية بصفة عامة و السياسة الخارجيةالامريكية بصفة خاصة ،و ذلك من خلال دراسة التوجه الديني للولايات المتحدة الأمريكية .

- **أسباب ذاتية:**

هناك رغبة تدفع لإثبات دراسة هذا الموضوع و إختياره من بين عدة مواضيع ، ولعل أبرز أسباب ذلك هو محاولة فهم الدوافع و الخلفيات الدينية للولايات المتحدة الأمريكية ،وعلاقة ذلك بالسياسة الخارجية.

الدراسات السابقة:

يستقي البحث ادبيات من المراجع و المصادر المتوفرة حول موضوع الدراسة من كتب ومجلات ودوريات متخصصة و كذا مذكرات جامعية والتي من بينها:

الدكتور عصام محمد عبد الشافي ،البعد الديني فى السياسة الأميركية تجاه المملكة العربية السعودية وتناول فيها مدي تاثير البعد الديني للساسة الخارجية الامريكية اتجاه السعودية حيث ان الولايات المتحدة الامريكية حسبه قامت ببناءنموذجتعاوناقتصاديواستراتيجيقويمعالمملكةالعربيةالسعودية,إلاأن البعدالإسلاميللسياسةالسعوديةكانيشكلمحلًالاهتمامصانعيالقرارالأمريكيين,وهوماتمالتعاملمعه,عبر عدةمستويات,فمنناحيةاعتمدتالولاياتالمتحدةعليهذاالبعدفيتحريكالمملكةضدالنظمالسياسيةالثوريةال عربية) البعثيةوالقومية (فيالستينياتمنالقرنالعشرين,وضدالثورةالإسلاميةالإيرانية)بشعاراتهاالمضادةللمصالحالأمريكية (فينهايةالسبعينيات,وفيدعمالمجاهدينضدالغزوالسوفيتيلأفغانستانفيالثمانينيات,ثمفيالتصديلهؤلاء المجاهدينبعدعودتهمإليدولهموبعدانهيارالاتحادالسوفيتيخلالمرحلةالتسعينيات.

يوسف الحسن- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني

حيث قدم في دراسته تحليل للاتجاهات الصهيونية فيالحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة، التي توفر بيئة ملائمة للنفوذ الصهيوني اليهودي، والذيأدى بشكل مباشر وغير مباشر إلى الانحياز إلى الحركة الصهيونية وإسرائيل. ولكن الكتاب يركز علىالمنظمات المسيحية الصهيونية وشخصياتها، وبالذات في ثمانينات القرن الماضى، أكثر من تركيزه علىالسياسات.

الاشكالية :

بعد الحادي عشر من سبتمبر ونتيجة لتنامي قوة التيار اليميني المسيحي في فترة الرئيس الامريكي جورج بوش تزايد دور المحدد الديني كلاعب رئيسي في عملية صنع القرار اتجاه منطقة الشرق الاوسط وظهر مثل هذا الدور في عدة قضايا التي ابرزها قضية الحرب علي العراق وبالرغم من أن الحديث عن دور الدين في تشكيل فكر وثقافة أكبر قوة في العالم

في هذا العصر، عصر الفضاء والذرة سيعتبر أمرا مستهجناً لدى البعض ، إلاً أن ذلك يغفل الدور الرئيس الذي لعبه الدين في الحياة الأمريكية منذ نشأتها وحتى الآن، والذي برز بقوة في ظلقيادة بوش والمحافظين الجدد والذي زاد تاثيرا بعد حوادث 11سبتمبر 2001 وعليه الاشكالية التي تطرح نفسها هي:

الي أي مديأثر البعد الديني في صناعة السياسة الخارجية الامريكيةإتجاه العراق بعد احداث 11سبتمبر 2001 ؟

الاسئلة الفرعية:

-كيف انعكس فكر القادة وانتماءاتهم الدينية على تكوين سياسة الولايات المتحدة الخارجية؟

-ما قدر الأهمية التي يجب إعطاؤها للأبعاد الدينية سواء في دراسة العلاقات الدولية أو تحليل الصراعات المعاصرة ؟

-كيف اثر المحافضون الجدد علي صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة

وللاجابة علي هذه الاشكالية سيتم طرح عدة فرضيات

فرضيات الدراسة:

- أدى تنامي دور البعد الديني في العلاقات الدولية إلى بروز سياسة خارجية أمريكية ذات نزعة دينية.
- البعد الديني يلعب دورا محوريا في صناعة السياسة الخارجية الامريكية.
- البعد الديني هو أحد الأبعاد الأساسية التي حركت السياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع العراق.

حدود الدراسة:

أ/ **الاطار الزماني:**منذ نشأة الولايات المتحدة حتي نهاية الفترة الرئاسية الثانية للرئيس الامريكي جورج بوش

ب/ الاطار المكاني:منطقة الشرق الاوسط وتحديدا العراق .

الإطارالمنهجي:

ـ المنهج التاريخي: حيث تم توظيف هذا المنهج لتتبع مسار البعد الدينيوالسياسة الخارجية الامريكية اتجاه العراق وتحديد القيم الاساسية المحددة لمسار هذه الاخيرة ومعرفة العناصر الثابتة والمتغيرة المتحكمة فيها.

_المنهج الوصفي :لدراسة ظاهرة معينة فانه لا بد من وصف هذه الظاهرة محل الدراسة وصفا دقيقا من اجل شرحها شرحا دقيقا ولهذا تم توظيف هذا المنهج لشرح بعض المتغيرات التي تضمنها هذا الموضوع

-**اسلوب دراسة الحالة:** وذلك بغية تعميق الدراسة وتفصيلها تطبيقا على العراق

تقسيم الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع والإجابة على مختلف الأسئلة التي يطرحها قمت بتوظيف ثلاثة فصول فحاولت في الفصل الأول التطرق إلى الاطار المفاهيمي والنظري للسياسة الخارجية و البعد الديني ففي المبحث الاول حاولت تقديم مفهوم عام للسياسة الخارجية وكذا مستوياتها التحليلية ومحدداتها ثم نعرج الي مفهوم واهمية البعد الديني في تحديد سلوك الفواعل في المبحث الثاني وذلك من خلال تقديم مفهوم للدين وكذلك اهمية البعد الديني في السياسة الخارجية اما في الفصل الثاني فتناولت البعد الديني في السياسة الخارجية الامريكية وذلك من خلال الاطار التاريخي لنشأتها وتناولنا في المبحث الثاني اليمين الديني ودوره في صنع السياسة الخارجية الامريكية.

اما في الفصل الثالث فسنتناول فيه اثر الدين في السياسة الخارجية الامريكية اتجاه العراق وذلك من خلال اسس البعد الديني للشن الحرب علي العراق وكذا الاهداف الدينية للشن الحرب عليها.

الفصل الأول:

مقاربة مفاهميةونظرية للسياسة الخارجية و البعد الديني

ارتبطت الدراسات المتعلقة بدور الدين في السياسة الخارجية بمفهوم السياسة الخارجية ومستويات تحليلها وكذلك محدداتها، ولذا فإن أي دراسة تتعلق بدور الدين في السياسة الخارجية لأي دولة لابد أن يتطرق إلى هذه الجزئيات، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل.

المبحث الأول : مفهوم السياسة الخارجية ومستوياتها ومحدداتها

المطلب الأول:مفهوم السياسة الخارجية

لم يتفق الباحثون و المهتمون في مجال العلوم السياسة و العلاقات الدولية على تعريف واحد لمصطلح السياسة الخارجية،وهذا راجع لكونها ظاهرة معقدة يصعب التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها و العلاقة بينها ، ومن هذه التعاريف نذكر:

تعريف **ري ليونار**:

"السياسة الخارجية للأمة في أي وقت هي مجموعة الأفعال المتخذة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها الخارجية...و السياسة الخارجية تتضمن على ماذا تفعل الأمة في العالم، لا ماذا تتفق على فعله أو تطمح إليه" .[1]

أما تعريف **تشارلز هيمان** للسياسة الخارجية فهو كالتالي:

" السياسة الخارجية هي تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومات أو من يمثلونهم والتي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"[2].

والملاحظة التي يمكن تسجيلها على هذا التعريف هي أن السياسة الخارجية حسب رأيه بأنها مرادف لسلوكيات التي يقوم بها صانعوا القرار،لذا فهناك اتجاه أخر يعرف السياسة الخارجية على أنها مرادف لأهداف الدول في المحيط الخارجي،ومن هؤلاء **سيبور** و الذي يعرف السياسة الخارجية على أنها تنصرف أساسا إلى أهداف الوحدة الدولية بقوله:

"السياسة الخارجية هي مجموعة الأهداف والإرتباطات التي تحاول الدولة بواسطتهاومن خلال السلطات المحددة دستوريا، أن تتعامل مع الدول الأجنبية ومشكلات البيئة الدولية باستعمال النفوذ والقوة بل العنف في بعض الأحيان" .

كما نجد **كار لسنين** يعرف السياسة الخارجية على أنها:" تلك الأعمال المعبرة عنها في شكل تعليمات منصوص عليها صراحة، وينفذها الممثلون الحكميون بالنيابة عن مجتمعاتهم ذات السيادة ،والموجهة بوضوح نحو أهداف وظروف وفاعلين حكوميين وغير حكوميين فيها وراء مجال الشرعية الإقليمية لتلك المجتمعات" .[3]

و الملاحظة التي يمكن تسجيلها على هذا التعريف هي أن السياسة الخارجية حسب رأيه أنها تقتصر على الدول وأبعاد الوحدات السياسية، بحيث إن العلاقات الدولية قد تطورت بشكل جذري ولم تعد الدولة هي الوحدة الوحيدة القادرة على صياغة السياسة الخارجية .

---

[1] عامر مصباح،تحليل السياسة الخارجية (الجزائر،دار هومة،2010)ص22.

[2] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية،ط.2(القاهرة:مكتبة النهضة،1998)،ص 7.

[3] محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص10.

ويرى **غلد ميرسوجاك** بأن:" السياسة الخارجية للدولة هي نشاط الدولة الموجه نحو تأمين مصالحها في الدول الخارجية ، من خلال العلاقة مع الدول الأخرى ،أو عناصر الجماعة الدولية الأخرى" .[4]

أما الدكتور **بلانو داولتون** فيرى: "بأنها منهج تخطيط للعمل بنظرة صانع القرار في الدولة اتجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى لتحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية" .[5]

أما **كورت** فيرى:" بأن السياسة الخارجية لدولة من الدول هي التي تحدد مسلكها اتجاه الدول الأخرى... وأنها برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة بالطرق السلمية التي لا تصل للحرب" .

وقد ذهب **روزنو** لتعريف السياسة الخارجية على أنها:" مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها وتلتزم باتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية أو لتغيير الجوانب الغير مرغوب فيها".[6]

كما نجد من يعتبرها مجموعة الأهداف السياسية التي توضح كيف أن هذا البلد سوف يتفاعل مع سائر بلدان العالم، وهي تصميم لمساعدة الدول على حماية مصالحها الوطنية وأمنها القومي وخدمة الأهداف الأيديولوجية والازدهار الاقتصادي ،وتحدث نتيجة التعاون السلمي مع الدول الأخرى أو من خلال العنف و الحروب .

وعموما فهناك من يرى بان السياسة الخارجية هي كل السلوكيات الهادفة والناجمة عن عملية التفاعل المتعلقة بصنع القرار الخارجي للوحدة الدولية.

فالسلوك السياسي الخارجي لأية وحدة دولية هو عبارة عن حدث أو فعل ملموس تقوم به هذه الوحدة بصورة مقصودة وهادفة للتعبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية،فالسياسة الخارجية تحدد النقاط الرئيسية للخطط السياسية التي تقرر الدولة أو الوحدة الدولية إتباعها

---

[4]عامر مصباح، مرجع سابق، ص22 .

[5]فاطمة حموتة ، البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوربي اتجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة (رسالة الماجستير في العلوم السياسية :تخصص دراسات مغاربية قسم العلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2011/2010)،ص41.

[6]ميلود العطري ، الإطار المفاهيمي و النظري للسياسة الخارجية (رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة 2007/2006) ،ص05.

على المدى القريب أو البعيد في علاقاتها مع الوحدات الدولية الأخرى وفقا لمصالحها المشتركة في ضوء الظروف الدولية القائمة ،فالسياسة الخارجية إذن هي مايتعلق بمجموع المخططات المرسومة على أساس مبادئ معينة لتحقيق أهداف خارجية .

المطلب الثاني: مستويات تحليل السياسة الخارجية

1_المستوى النظمي:

ينطلق دعاة هذا المستوى من مفهوم النظام و الذي يعد بمثابة وحدة تحليل الأساسية عندهم، ولقد ذهب **جارلس ماكيلندان** إلى تعريف النظام قائلا: "النظام عبارة عن كيانعام تتداخل عناصره ومكوناته على نحو يجعله يتفاعل ويتبلورفي النهاية في صورة أخرى ،وأي نظرية تحاول أن تتعرف على الكيفية التي ترتبط بها هذه المكونات، وتتفاعل يطلق عليها نظرية القيم" .[7]

من خلال هذا التعريف يتضح أن مستوى التحليل النظمي يشتمل على مختلف أشكال التفاعل بين الفاعلين في النظام الدولي ،فهو يتناول :

" موقع الفواعل– أي الدول – وترتيبها في النظام الدولي من جهة ، وطبيعة توزيع القوة من جهة أخرى".[8]

فالدولة بحكم" احتكارها وسيطرتها على مصادر الطاقة، هي الوحدة الرئيسية القادرة على العمل الخارجي المؤثر".[9]

ومن ثم دراسة السياسيةتقتصر على الدول.

_إلا أن النيوواقعية ترى بأن العالم يشهد تزايدا كبيرا لفواعل جديدة في النظام الدولي ،من شركات متعددة الجنسيات و كذا المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية الأمر الذي جاء

---

[7]أحمد نوري النعيمي،السياسة الخارجية (عمان:دارزهوان للنشر والتوزيع، 2008)، ص. 109.

[8]فاطمة حموتة،مرجع سابق،ص، 43.

[9]محمد السيد سليم،مرجع سابق، ص.123.

به **ولتز** و الذي يبين فيه بأن تفاعل هذه الفواعل يشكل لنا بنية النظام الدولي و طبيعة هذا النظام فوضوية وتؤثر على سلوكيات هذه الفواعل.

لذلك يعتبر الكثير من المفكرين أن السمات المختلفة للنظام الدولي ،وكذا بنية النظام وطريقة توزيع القوى فيه في مرحلة معينة تؤثر كلها في سلوكيات الوحدات أعظاء النظام.[10]

ويعتمد المستوى النظمي تحليلا ابستمولوجيا بالنظر إلى سلوكيات الفواعل وكيفية تحليلها بالاستناد على تفكيك المستوى النظمي إلى ثلاث مستويات فرعية:

- **الهيكـــل**

العميق: لفهم سلوكيات الفواعل على المستوى النظمي إنطلاقا من الهيكل العميق يمكن الاعتماد على عنصرين هما :العنصر الناظم و العنصر الوظيفي، أي يشير الأول إلى طبيعة المبدأ العام الذي يحكم أو يميز النظام الدولي، أي هل هو فوضوي أم هراركي تراتبي،أما العنصر الثاني الوظيفي فيشير إلى أن الدولة متشابهة في أدائها وعملها الوظيفي في النظام الدولي لأنها تتمتع بالسيادة فالنظام الدولي الحالي يتكون من دول متباينة في السيادة ولهاذا فأنها تؤدي وضائف مختلفة ضمن هذا النظام، و الدول غير قادرة على القيام بوظيفة سياسية كاملة فهي في الواقع عرضة لأشكال متعددة من النفوذ والتأثير من الأخرين ،وهو ما يدفعنا إلى إتباع منهج الإعتماد على الذات_حسب مبدأ الناظم للسلوك الخارجي للدولة _لضمان حاجاتها الأمنية.[11]

- **الهيكـــل**

التوزيعي: إن الهيكل التوزيعي أكثر عرضة للتحول والتغير من الهيكل العميق ،ولعل تحول النظام الدولي من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية بعد الحرب الباردة وظهور قوى صاعدة، هي ربما نقطة القوى التحليلية لدى البنائيين والتي تتجلى في تزويد الباحثين بأدوات لتشريح فترات التحول والتغير في أي نظام " . وبالتالي فإن قدرة أو عدم قدرة صانع قرار السياسة الخارجية في اتخاذ القرار السياسي تتوقف على ادراكه لما يمتلكه من قدرات وإمكانيات تتيح له ولو هامشا

---

[10]ناصف يوسف حتى،النظرية في العلاقات الدولية، ط.2(لبنان: دار الكتاب العربي، 1985)، ص.320.

[11]فاطمة حموتة، مرجع سابق،ص.44.

من حرية الحركة السياسية الدولية المستندة إلى القمة و النفوذ ومدىاستعدادهأن يقوم بدور فاعل و مؤثرو أيضا مستقل في المجتمع الدولي".[12]

- **المستوى المؤسساتي:** "ويؤكد على أن وحدات النظام الدولي في سلوكها الخارجي تسعى تعزيز مجموعة من البادئ وقواعد السلوك التي تساعد في القابل على التنبؤ بسلوك هذه الدول في المستقبل ويوفر مظلة سلمية للتعاون طويل الأمد فيما بينها".[13]

2_**المستوى الوطني:**إن التحليل على المستوى الوطني لتفسير السياسة الخارجية لا يقتصر على الدولة ككيان جامد وإنما الدولة كوحدة صناعة القرار عبر تخصصية تتفاعل في إطارها كل المؤسسات لتقديم المعطيات مع مشاركة كل الفواعل تحت الوطنية من أجل بناء تصور واضح نحو البيئة الخارجية بشكل يتوافق مع المصلحة الوطنية للدولة.

وقد أشار "**نيكولاس سبيكمان** "إلى أن السلوك الدولي هو:

"السلوك الإجتماعي لأشخاص أو مجموعات تستهدف أو تتأثر بوجود سلوكأفراد أو جماعات ينتمون إلى دول أخرى"[14]

من خلال هذا التعريف للسلوك الدولي يمكننا القول أن العلاقات الدولية مجالا لتطبيق سلوكيات الجماعات الداخلية لدولة ما مع سلوكيات الجماعات الداخلية لدولة أخرى .

3_**المستوى الفردي:** "إن مستوى التحليل الفردي للسياسة الخارجية يركز على الطبيعة الإنسانية و فهم السياسة الخارجية استمولوجيا تتشكل و تتحدد تبعا لتصور و تشخيص وتقدير و إدراك سلوك الإنسان ، ويستدعي ذلك التركيز على تركيب شخصيته النفسية ،أي معرفة دوافعه و إدراكه وثقافته وخبراته التارخيةوتقدير الفرد لذاته نوذلك من حيث الصورة التي يكونها لنفسه".[15]

وكذا نجد أن المدرسة الماركسية تنطلق من مسلمة أساسية مفادها :

---

[12]أحمد نوري النعيمي،مرجع سابق،ص.120.

[13]فاطمة حموتة، مرجع سابق.ص.45.

[14]فاطمة حموتة، نفس مرجع،ص46.

[15]محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي:المفاهيم، المناهج، الاقترابات،والأدوات،ط.5(الجزائر :دار هومه، 2007)، ص 227.

"أن سلوكية كل وحدة سياسية أو غير سياسية هي بالنتيجة سلوكية الأفراد الذين هم صناعة القرار في تلك الوحدة".[16]

وبهذا يتضح أن سلوك وصفات والقدرات الشخصية لصانع القرار السياسي تلعب دورا أساسيا في عملية تنظيم وتوجيه السياسة الخارجية .

المطلب الثالث:محددات السياسة الخارجية

إن المحددات هي مجموعة العوامل المؤثرة والموجهة للسياسة الخارجية التي يرتبط بها صانع القرار وتمنحه حرية واسعة لاختيار البدائل، كما أن نقصها يقيد من حريته وبالتالي يؤثر مباشرة على فعالية القرارات المتخذة ،وهذه المحددات مرتبطة بالبيئتين الداخلية والخارجية بالإضافة إلى العامل النفسي السيكولوجي ،والتي تشكل فيما بينها جملة المحددات البيئية التي تتحكم في توجيه السياسة الخارجية .

اولا: المحددات الداخلية

المحددات البيئية الداخلية ويقصد بها جملة المحددات التي ينبع تأثيرها من البيئة الداخلية وهي تضم مجموعة من المحددات الموضوعية والمجتمعية التي من خلالها يمكن تفحص المحيط أو البيئة الداخلية لأية دولة وهي :

-**المحددات الجغرافية:**ينبع تأثير المحددات الجغرافية في السياسة الخارجية لأية دولة من مجملخصائصها الجغرافية التي تتنوع وتتباين درجة تأثيرها ،ومن هذه الخصائص،حجم الدولة الذي قد يكون واسعا أو ضيقا،إذ لكل من الحالتين تأثيراتها الخاصة ،المباشرة أو غير المباشرة ،الايجابية أو السلبية في حركتها السياسية الخارجية ،فاتساع المساحة يوفر جملة مزايا سكانية واقتصادية وعسكرية ،ما يمنح للدولة خيارات سياسية واقتصادية عديدة من خلال توزيع مراكز القوة في شتى المجلات ،فضلا عن القوة أو العمق الاستراتيجي للدولة بيد أن هذه الايجابيات يمكن أن تتحول إلى سلبيات وسيما في حالة غياب الإمكانيات الاقتصادية والعسكرية ،فضلا عما إذا كان هناك تمزق اجتماعي وتخلخل سكاني .

"هذا كما أن لانكماش حجم المساحة تأثيرات مختلفة التوجه هو الآخر، فقد يحرم أو يكن سببا في حرمان الدولة من بعض مفردات القدرة التأثيرية، كالمصادر الأولية الإستراتيجية و الكثافة السكانية، إضافة للقدرة العسكرية من الناحية الكمية.

---

[16]ناصف يوسف حتى، مرجع سابق،ص304.

لكن ومن ناحية ثانية فان الانكماش الجغرافي يدفع بالدول التي تتميز به إلى اعتماد مجموعة أنماط سلوكية خارجية محددة، كانغماس الضئيل في التفاعلات السياسية الدولية".[17]

_المحددات الاقتصادية:وتتضمن هذه المحددات عدة عناصر منها طبيعة النظام الاقتصادي وحجم الإنتاج القومي وكمية ونوع المواد الأولية المتوفرة ومعدلات الإنتاج ومستوى التقدم الاقتصادي ،وتأثر كل هذه العناصر في السياسة الخارجية ،إذ أن القوة الاقتصادية هي أساس القوة التكنولوجية وبناء الكوادر و الإطارات ،ومن ثم فهي تعد الركيزة الأساسية لاستقلالية نشاط الدولة في المجال الخارجي، كما أن القدرة الاقتصادية قد تصبح أداة من أدوات السياسة الخارجية ،فالدولة قد تستخدم هذه الأداة من خلال انتهاجهاسياسة فرض العقوبات الاقتصادية أو سياسة الإغراء أو سياسة المقاطعة الاقتصادية كما أن القوة الاقتصادية أساسية للقوة العسكرية التي تعد إحدى عناصر السياسة المستقلة.

"هذا ويعتمد معظم الدارسين على قياس قوة الدولة من خلال مجموعة من المحددات الاقتصادية (المساحة وعدد السكان وحجم الناتج القومي الإجمالي ودخل الفرد وحجم إنتاج الطاقة)وهذا ما يتضح من خلال ما تستأثره الوحدات الدولية كالدول المتقدمة من الموارد المتاحة ،ما يجعلها تحتكر السلوك العالمي وهذا ما توضحه إحصائيات سنة**1994**التي ترى بان الدول الصناعية السبع المكونة لمجموعة أل 7 تستحوذ على 69من الناتج القومي العالمي كما تستأثر على حوالي 63 من حجم التجارة الدولية .

وهذا راجع لارتفاع مستوى التحديث في هذه الدول وتأثيره على المؤسسات الاقتصادية والمالية وعلى التجارة داخليا في تحريك وتوجيه السياسة الخارجية من خلال إشرافها على مجمل الاتفاقيات التجارية ،وهذا ما نجده غائبا في الدول المتخلفة وافتقارها لهاته الموارد وللتحضر و التعلم والحراك الاجتماعي إذ من شان هذه المحددات أن تعرقل أو تثري العملية السياسية".[18]

_المحددات العسكرية:"ويرتبط مفهوم القدرة العسكرية بمدى إمكانية الدولة على توظيف قواتها المسلحة كما ونوعاخدمة لأهداف سياستها الخارجية ،والقدرة العسكرية للدولة قد تكون لغرض الدفاع أو الهجوم أو الاثنين معا ،وفضلا عن ذلك قد تستخدم مباشرة فتنتج مفعولا محددا ،أو لا تستخدم ولكنها قد تؤدي إلى ذات المفعول ،ولأهمية وظائفها في الحرب والسلم

---

[17]مثنى علي المهداوي، "واقع تديس السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية"، مجلة العلوم السياسية، 38-39.ص109.

[18]مثنى علي المهداوي،مرجع سابق،ص.110.

فهي تعد من بين ابرز المحددات المؤثرة في الحركة السياسية الخارجية لكافة الدول وان نوعية تأثيرها يتفاوت من دولة لأخرى" .[19]

فالدول الضعيفة عسكريا هي تلك الدول التي تنتفي عنها القدرة الذاتية على الدفاع عن كيانها ،الأمر الذي يدفع بها إلى البحث عن الحماية الخارجية والقبول بالنتائج المترتبة عن ذلك على حرية قرارها السياسي وهذا على العكس من الدول القوية عسكريا والتي يكون لها تأثير سياسي إقليميا وعالميا ،ما يمنحها القدرة على فرض احترامها على غيرها ،حتى في حالة غياب الحضور المباشر لقوتها العسكرية .

المحددات المجتمعية: "يمكن اعتبار السياسة الخارجية بمثابة عملية اجتماعية تأتي نتاجا لتفاعل العناصر الرئيسية في المجتمع ،ذلك إن المجتمع ليس وحدة متجانسة ولكنه ينقسم إلى فئات ومجموعات متباينة الأهداف ويؤدي تفاعل هذه الفئات والمجموعات في سعيها لتحقيق أهدافها إلى أثار معينة على عملية السياسة الخارجية".[20]

وتتمثل المحددات المجتمعية في مستوى التطور المجتمعي الذي يعني درجة تبلور الخصائص المشتركة ووعي الأفراد بالنسق التكويني للدولة ،ومن العوامل التي تبين التطور المجتمعي هو ما يحدده **جمس روزنو**من خلال ما يلي :

1_**الثقافة السياسية للمجتمع** :"والتي تشمل نظام القيم والمعتقدات وطبيعة الو لاءات القائمة وعددها والتي تحدد كلها درجة التجانس في المجتمع وتؤثر على السلوكية الخارجية للدول" .

2_**التراث التاريخي والوطني ووجود عقيدة عامة:**ويمكن أن تساهم في :

تعبئة الشعب وراء سياسة معينة ،كما انه يمكن أن تشكل ضوابط على سياسة أخرى " بمعنى أن التطور المجتمعي يؤدي إلى تبلور هوية وطنية واحدة تعمل بها الدول إزاء محيطها الخارجي وهذا ما يتضح منخلال درجة تماسك المجتمع أمام مسألة معينة كقضية واحدة ،وصموده في وجه الخطر الخارجي ،الأمر الذي يبين تأثر السياسة الخارجية بعامل التطور المجتمعي .[21]

ثانيا:المحددات الخارجية

---

[19]نفس المرجع،ص.111.

[20]مثنى علي المهداوي،مرجع سابق،ص.111.

[21]فاطمة حموتة،مرجع سبق ذكره،ص.54.

من منطلق أن مفهوم البيئة الدولية هي تلك الحالة السائدة للمجتمع الدولي الذي يحكمه في حقبة محددة والتي تكون حصيلة تصرفات وسلوكيات الوحدات الدولية ،وخاصة الدول العظمى والكبرى ، دون أ ن تغفل في هذا الصدد الأدوار الفاعلة التي يمكن أن يؤديها اللاعبون الآخرون وتحدث صدبورد فعل على الساحة الدولية .

" فالمحددات الخارجية هي تلك الناشئة من البيئة الخارجية للوحدة الدولية والآتية من خارج نطاق ممارستها لسلطتها ، وتشمل تلك المحددات النسق الدولي، المسافة الدولية، وكذا التفاعلات والمواقف الدولية، ومن ثم تأثير حالة الاستقطاب الدولي على السياسة الخارجية للدولة، أما محدد المسافة الدولية فانه يختص بتفسير السياسة الخارجية للدولة استنادا إلى المسافة النسبية بين الدولة محل التحليل والوحدات الدولية الأخرى المتعامل معها ".[22]

بمعنى أن المحددات الخارجية هي مجمل العوامل والظروف الخارجية التي تنبع من النظام السياسي والدولي وما تحمله من تأثيرات على صانع القرار السياسي الخارجي بصورة متباينة حسب طبيعة ومدى تأثير كل من هذه المحددات على صانع القرار ،ومن بين المحددات الخارجية المؤثرة على سلوك السياسات الخارجية نجد :

_**المنظمات الدولية** :"ويقصد بها كل هيئة تستطيع أن تفصح بصورة مستديمة عن إدارة تتميز من الوجهة القانونية عن إدارة أعضائها ،كما أنها وليدة اتفاق منشئ لاختصاصها ،وهي وسيلة من وسائل التعاون الاختياري بين الدول في مجالات معينة ،اتفقت إرادات الأعضاء على تحديدها ، وبما أن الدول بحاجة في الوقت الراهن إلى التعاون من اجل حل المشاكل الدولية ولا سيما الاقتصادية والذي يتجاوز قدراتها منفردة ،الأمر الذي أدى لأن تكون المنظمات الدولية بمثابة وحدات سياسية دولية موضوعية ،قادرة على إيقاع قدر من التأثر على الأقل في السياسات الخارجية للدول الأعضاء ،ما يوحي بأن لمشاركة الدول في المنظمات الدولية تأثير على السياسات الخارجية لهاته الدول ولو بنسب ودرجات مختلفة" .

_**الشركات المتعددة الجنسيات** :"وهي كل مشروع يمتلك أو يسيطر على موجدات أو أصول إنتاجية في دولتين أو أكثر ،ولا تتبع القدرة الاقتصادية للشركات متعددة الجنسيات من حيث ضخامة حجم مبيعاتها فحسب ،وإنما كذلك من محصلة احتكارها لرؤوس الأموال والتقنيات و التجارة الدولية فضلا عن تحكمها في الموارد الأولية للعديد من الدول بما في ذلك مصادر الطاقة.

---

[22] محمد السيد سليم،مرجع سبق ذكره،ص.138.

وقد أدى التقدم إلى أن تصبح هذه الشركات قوة دولية مؤثرة في السياسة الدولية وبالاتجاه الذي جعلها بمثابة احد المنافسين الأساسيين للدول الوطنية والقومية ،كما أن التأثير العالمي الذي تتمتع به هذه الشركات يمتد ليشمل السياسة الخارجية للدولة الأم وكذا المضيفة في أن واحد ،فضلا عن تأثيرها حتى عل النظام السياسي الدولي" .[23]

_**الرأي العام الدولي** :"وهو الاتفاق الذي يتعدى الحدود القومية للدول ويوحد بينها اتجاه بعض المسائل الأساسية في السياسة الدولية ،وهذا الاتفاق الدولي في الرأي يظهر نفسه على شكل رد فعل تلقائي عالمي إزاء أي تصرف دولي يكون فيه خروجا عن الاتفاق ،وقد يكون الرأي العام أما رسميا عندما يمثل المواقف الرسمية لمجموعة من الدول اتجاه قضية معينة ،أو يكون رأي عاما غير رسميا على غرار الرأي العام الدولي الذي تجسده مثلا الاتحادات النقابية الدولية ،أو إتحاد البرلمانيين الدولي ،أو الإتحادات الدولية المختلفة للصحفيين أو المحاميين أو ما شابه ذلك .

أي أن الرأي العام الدولي يعد محصلة ضغوط تظهر في العلاقات بين الحكومات وبين القوى التي تناضل من أجل أحداث تغيرات في المجتمع الدولي ، و هذه العناصر التي تعمللصالح التغيير يمكن أن تكون دول ترى أن هناك حاجة إلى أن تسمع صوتها بشكل أفضل ،ويمكن أن تكون مجموعة خاصة من الأفراد تأمل في تعديل السياسة الخارجية لدولة أو مجموعة من الدول ".[24] و كنتيجة عامة

فالبيئة الخارجية إذن تشمل العناصر والمتغيرات الواقعة خارج الحدود القطرية للدولة والتي تتضمن سلوك الوحدات الدولية الأخرى من منظمات دولية وشركات اقتصادية وتجارية عابرة للقارات أي تلك المحددات الواقعة خارج محيط الدولة ،والتي تؤثر على صنع السياسة الخارجية الدولية .

ثالثا :المحددات النفسية للسياسة الخارجية

تنصرف تلك المحددات إلى فهم القائد السياسي صانع السياسة الخارجية للمتغيرات الموضوعية ، لفهذه الأخيرة لا تنتج أثرها في السياسة الخارجية إلا من خلال فهم صانع السياسة لتلك المحددات ، فظاهرة سيكولوجي صانع السياسة الخارجية أخذت اهتماما بالغا من قبل علماء السياسة ،كون البيئة النفسية لصانع القرار هي الأخرى من محددات فهم السياسة الخارجية ،ذلك أن الرئيس أو القائد لأي دولة ما هو الذي "يصنع سياسة المجموعة

---

[23]مثنى علي المهداوي،مرجع سابق،ص.112.

[24]مثنى علي المهداوي،مرجع سابق،ص..113.

و يرسم أهدافها وهو الذي يفرض على الأعضاء ما يقومون به من أعمال كما أنه يحدد نوع العلاقات التي تقوم بينهم وهو وحده الحاكم والحكم لأنه وحده القادر على إدارة الشؤون المختلفة للبلاد وتوجيه الأمور ".

هذا ولمعرفة هاته المحددات البيئية فقد أجمع العلماء بأنها تشتمل على :العقائد ،الإدراك ،التصورات .

_العقائد:"يعتبر النسق العقدي مجموعة من العقائد تعبر عن طبيعة البيئة و أساليب التعامل مع تناقضاتها ،كما يلعب هذا النسق دورا هاما وحاسما في ضبط حجم المعلومات الممكن قبولها واستيعابها من البيئة الخارجية ،كما يقدم للفرد منهجا للاختيار بين البدائل ،أي اتخاذ القرار من خلال المقارنة بين البدائل المتاحة له بسلم الأفضليات الكامل في نسقه العقدي ،ومن ثم فأن النسق العقدي للقائد السياسي يقوم بوظيفتين مهمتين للتأثير على السياسة الخارجية" .[25]

_"الوظيفة الأولى:تحديد إدراكي للموقف، فالقائد السياسي يدرك الموقف من خلال عقائده، فإذا كانت المعلومات التي تلقاها متناقضة مع عقائده فهو يقلل من أهميتها، وإذا كانت عكس ذالك فأنها تدخل في حسابات ذالك الموقف.

_الوظيفة الثانية:كون النسق العقدي يتضمن عقائد محددة كطبيعة النسق الدولي لإعداد السياسيين واستراتيجياتهم ، و كذا الأساليب المثلى لاختيار الأهداف،فلابد للقائد السياسي أن يقوم بتوظيف هذه العقائد كمعيار لاتخاذ القرار حينما يواجه موقفا محددا ،وهذا ما يسمى بالبعد التفضيلي للنسق العقدي".

_الإدراك:من بين أهم العوامل السيكولوجية التي تؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية نجد عامل الإدراك الحسي وسوء الإدراك ،وهو يتحدد من خلال العقائد .

أ_عامل الإدراك الحسي:والذي يمكن تعريفه "بتلك النظارات التي يرى من خلالها صانع القرار أو أي شخص آخر بيئته...وهي عملية اختيار دون أن يعي الشخص أنه يختار النظارات التي يرى من خلالها بيئته"

وتتحدد هذه العملية من خلال العوامل التالية :

_التجربة السابقة:فهي تحدد بدرجة كبيرة ما ننتظره من ردة فعل أو سلوكية معينة من بيئة معينة.

---

[25]فاطمة حموتة، مرجع سابق،ص.57.

_الأهداف العامة لصانع القرار :وهي تؤثر بشكل مستمر ومتواصل على إدراكه الحسي للأمور .

_القناعات الراسخة :نتيجة تكوين الشخص ثقافيا واجتماعيا وكذا سياسيا وعقائديا ،كما يصعب تغيير قناعاته بسرعة".[26]

ب_"سوء الإدراك الحسي أو الخطأ الإدراكي :كما هو معروف في أدبيات علم النفس الاجتماعي على أن الخطأ الإدراكي هو "عجز القائد السياسي عن فهم الحقائق الموضوعية للموقف نتيجة تأثير الشاشة المعرفية التي يمثلها نسقها العقدي ".

كما أن جمود النسق العقدي للقائد السياسي يؤدي إلى "فهمه للموقف السياسي بشكل يتعارض جذريا مع حقائق الموقف مما يؤدي إلى إتباع سياسات خارجية فاشلة "

فسوء الإدراك يؤثر سلبيا على عملية اتخاذ القرار ،والذات من زاوية ميل القائد السياسي إلى تبني خيارات لا علاقة لها بنوايا وأهداف وإستراتيجيات العدو".

التصورات: و يقصد بالتصور ي أدبيات السياسة الخارجية ذلك "الانطباع الأولي و العام للقائد السياسي عن موضوع معين ، دون تعمق في تحليل ماهية هذا الموضوع

بمعنى أنه لا يتعمق في تحليل كافة أجزاء الظاهرة ولكنه يكتفي بتصور عام حولها ، و لعل من أهم أشكال تأثير التصور على السياسات الخارجية و تأثير ما يسمى بالتصورات المتبادلة ، أي أن تتماثل التصورات العدائية للقادة السياسيين في الدول الداخلة في الصراع ، فينظر كل قائد سياسي إلى الدولة الأخرى على أنها شريرة و عدوانية ، بينما إلى دولته على أنها خييرة و محبة للسلام .

و نستدل على هذا بمثال ما جرى بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي ، إذ كانت نظرة كل طرف منهما للآخر على أنه عدواني وغير جدير بثقة شعبه المستغل ، بينما ينظر لنفسه على أنه محب للسلام و يحظى بالتأييد الشعبي ، الأمر الذي يجعله جدير بالثقة .

فهذه التصورات أدت لعسر وصعوبة التوصل إلى تسوية بينهما إلى أن انتهت الحرب الباردة.[27]

---

[26] فاطمة حموتة، مرجع سابق ،ص.59.

[27] فاطمة حموتة، مرجع سابق ، ص.60.

المبحث الثاني:مفهوم الدين واهميته

المطلب الأول:مفهوم الدين

إن للدين أثر كبير على الحياة السياسية ،وفي تحديد العلاقات بين الدول عبر التاريخ ،وتوجيه سياستها الخارجية،فالعامل الديني لعب دورا هاما في تنظيم حيات الشعوب وهذا ما أدى لاختلافات عدة حول تحديد مفهوم الدين ،إذ نجد عدة تعار يف تختلف تختلف باختلاف الأفكار ،فهذا **راد كليف براون** يعرفالدينبأنه "في كل مكان تعبير بشكل أو بآخر عن الإحساس بالاعتماد أو التبعية لقوى خارج أنفسنا ،هذه القوى قد ينظر إليها علي أنها روحية أو أخلاقية " [28]

وفي هذايؤكد براون على الخصائص الاجتماعية للدين والشعائر،وهو الأمر الذي ذهب إليه **ايميل دركايم** كما يرى الفيلسوف الألماني **كانط** في دراسة له بعنوان الدين في حدود العقل أن "الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية وهو ماذهب إليه كذلك **أيميل بزنوف** في دراسة له عن علم الديانات إذ يري بأن الدين هو القيادة والعبادة هي عمل مزدوج فهي عمل عقلي حيث يعترف الإنسان بقوة سامية ، وعمل قلبي حيث يتوجه الإنسان علي طلب الرحمة من هذه القوة السامية ".[29]

نجد هذه التعريفات الغربية قد قامت بحصر الدين في الجانب التعبدي ،إلا أن هناك نظرة في الفكر الغربي كما نلاحظ ذلك في تعريف **روسو** إذ يري أن الأفراد الذين سبق و أن وضعوا أيديهم على مساحات معينة من الأرض قد حذا بهم جشعهم وحرصهم علي الحفاظ على ملكيتهم إلي أن يأتمروا فيما بينهم على وضع تلك النظم والقوانين الدينية ليخدموا بها أنفسهم ويضللوا بها الفقراء .

ويرى هذا الاتجاه أن الإنسان هو من ابتكر فكرة الدين وهي تمثل مرحلة الطفولة بالنسبة للعقل البشري كما يري أيضا هذا الاتجاه بان إتباع هذه التعاليمفيه معوقات للعقل البشري بسبب التجربة التي مرت بها أوربا وتسلط الكنيسة وسيطرتها للتحقيق مصالحها .

أما للدين شان آخر في الحياة السياسية في الفكر الإسلامي حيث نجد هناك تعريفات كثيرة ومن بين هذه التعريفات نجد التعريف الذي يذهب إليه **أبو الأعلى المودودي** في دراسة له بعنوان المصطلحات الأربعة "إنه لكل أمة منهج في الحياة ينبثق عن دينها ، وإذا كان منهج

---

[28]رشيد لباد،دور الدين في العلاقات الدولية،(رسالةليسانس في العلاقات الدولية ،قسم العلوم السياسية،جامعة باتنة،2005-2006)،ص.10.

[29] نفس المرجع ،ص11.

الحياة لهذه الجماعة أو تلك من صنع الله سبحانه وتعالى أي صادرا عن عقيدة ربانية فهذه الجماعة في دين الله ، أما إذا كان المنهج الذي يصرف هذه حياة هذه الجماعة من صنع الملك أو الأمير أو القبيلة أوالشعب، أي أنه صادر عن مذهب أو تصور او فلسفة بشرية فهذه الجماعة في دين الأمير أو دين القبيلة أو دين الشعب وليس في دين الله لأنها لا تتبع منهج الله المنبثق أساسا عن دين الله دون سواه ."[30]

نجد أن **أبوالأعلى المودودي** من خلال تعريفه ركز عن الدين والدور الذي يلعبه في مختلف مجالات الحياة وأن يتبع الانسان المنهج الإسلامي لأنه منهاج الحياة عامة ، فهو يربط الدين بالحياة السياسية والاجتماعية فهو جزء لا يتجزأ عن الحياة .

وهناك تعريف آخر للدين "هو نظام متكامل من المعتقدات وأسلوب الحياة والشعائر والمؤسسات يمكن الأفراد من خلالها أن يعطوا معنى لحياتهم بالتوجه أو الإلتزام بما يعدونه مقدسا أو له قيمة نهائية، فالدين أهم الدعامات والركائز الأساسية في بناء ونشأة واستمرار الحضارة الإنسانية وتقدمها في ظل ما يقوم به من دور رئيسي في صياغة حياة الإنسان وسلوكياته ومعاملاته ".

تتعدد الإتجاهات حول ماهيةالدين والدور الذي يقوم به في حياة الأفرادوالمجتمعات وقد تتعدد التعريفات بتعدد الإتجاهات ،ومن هذا نجد من نظر إلى الدين "على أنه نظام فكري وشعوري وعلمي مشترك بين مجموعة من الأفراد والذي يعطي الأعضاء نوعا من الولاء،كما يشكل رمز سلوك الأفراد على أساسه يقيمون النتائج الشخصية والإجتماعية لأعمالهم ".

وهناك تعريف آخر للدين "إنه مجموعة من العقائد والعبادات ،التي يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ويأمن بها القلب ويطمئن اليها الضمير،وهو ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية التي تغني عنها الأفكار العقلية أو المذاهب الوضعية " .[31]

وهناك من يعرف الدين على أنه "نظام متكامل من الإعتقادات وأسلوب حياة ،شعائر ومؤسسات يمكن للأفراد من خلالها أن يعطوا أو يجدوا معنى لحياتهم والإلتزام بما يعدونه مقدسا أو له قيمة نهائية ."

المطلب الثاني :أهمية البعد الديني في السياسة الخارجية

---

[30]رشيد لباد، مرجع سابق، ص12.

[31]رياض حمدوش،"دور العامل الديني في السياسة الخارجية للقوى العظمى"،مجلة العلوم الإنسانية33(جوان2010)ص122.

يختلف الإهتمام بالدين من مجتمع إلى آخر،ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد،تبعا للموقع الاجتماعي للدين في المجتمع إستنادا لخصوصية هذا المجتمع وما يشهده من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية فالمجتمع الأمريكي أستبعد العامل الديني في مراحل تاريخية عديدة من عملية بناء الدولة القومية ،وعن الحياة السياسية ،إلا أننا نجد الدين لازال يمثل عاملا أساسيا في عملية التكتل الإجتماعي وتحريك السياسة الخارجية للدول ،رغم أن دستور بعض الدول يؤكد على العلمانية والفصل بين الدين والدولة ،وهذا راجع إلى كون المجتمع الأمريكي الذي تأسس على يد البوليتان والكاليفيين الفارين من الإضطهاد الديني في أوربا الغربية حتى يبعدوا الله على طريقتهم الخاصة عن الدنيا والعالم الجديد الذي طالما حلموا به ،وحاولوا من خلال النظم التي وضعوها التأكيد على المثل العليا والحرية التي حرموا منها في أوروبا".[32]

ومن هنا كان الدين عامل أساسي في تأسيس وترسيخ القواعد الأساسية التي قام عليها النظام السياسي والإجتماعي في الدولة الأمريكية وأن النشاط السياسي في المجتمعات الغربية لا يزال تحت تأثير الدين فالدين يمثل الإطار المرجعي للإنتساب الحزبي والتفضيل الانتخابي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فما تزال الكنائس تتمسك بحقها في الممارسة السياسية والتوجيه السياسي وقد تحولت الكنائس بالفعل في حالات كثيرة إلى مؤسسات ذات تفويض كامل كي تكون مؤهلة للعب دور أساسي ومشروع داخل النظم السياسية.

"فأهمية الدين وتأثيره في الحياة السياسية الأمريكية يلاحظ من خلال الخطب والتصريحات الرئاسية وما شابه ذلك من أقوال أكدت على النظرة الرسمية، وقد انعكس البعد الديني في حياة عامة الأمريكيين في إعلان واشنطن يوم السادس والعشرين من نوفمبر عيدا قوميا لعيد الشكر وكذالك إعلان **جورج بوش الأب** يوم الثالث من فبراير سنة 1991عيدا قوميا للصلاة،كما نجد **الرئيس بيل كلينتن** ابتهل إلى الرب مرارا في خطبه ليسبغ نعمه على الولايات المتحدة الأمريكية ،وقد استخدم الرئيس كلينتون في خطابه الإفتتاحي سنة1997 إستعارة مكنيةمن الثورات حينما قال:**(فلنوجه أنظارنا اليوم لأرض ميعاد جديدة)**.[33]

إضافة إلى ذلك نجد" تحول الكنائس ورجال الدين جماعة ضغط قادرة على التأثير بفعالية ومقدرة في عملية صنع القرار السياسي نتيجة تزايد دور الدين في الحياة السياسية ،حيث إن

---

[32]رياض حمدوش،مرجع سابق،ص123

[33]محمد بربوش ،مرجع سابق

المواطن الأمريكي أصبح لا يشارك في الحياة السياسية بصفته مواطن أمريكيا علمانيا بل بصفته بروتستنتينيا أو كاثوليكيا أو يهوديا أو مسلما أو غيره من الديانات."[34]

_"ولقد تجلى دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال تدعيمه بقوة من خلال الديمقراطية والحرية،واللتين مستمدتين من الدين ،فمن غير الصحيح أن نقول أن العلمانيةفي الولايات المتحدة تعني تهميش الدين أو تنفي وجوده بل على العكس تماما ،وإن العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية الأمريكية متشابكة ،فالأهداف واحدة وهذا ماهو ملاحظ في دعمها لإسرائيل ،باختيارها الأرض التي سيتحقق عليها القدوم الثاني للمسيح ،وعمل التيارات من خلال جماعات الضغط والرأي المرتبطة بها للتأثير في السياسة الخارجية الامريكية وتفاعلاتها سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي ".[35]

---

[34]رياض حمدوش،مرجع سابق،ص125

[35]علي جهاد بورعة،مرجع سابق.

الفصل الثاني: البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية

تعد قضيةالدين واحدة من أهم القضايا في المجتمع الأمريكي عبرمختلف مراحل تطوره ,ورغم أن الدستور الأمريكي والتعديلات المختلفة التي أدخلت عليه تؤكد على العلمانية وفصل الدين عن الدولة ,فإن الدين كان ولا يزال يمثل عنصرا أساسيا من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي ,فحياة المجتمع الأمريكي تخضع لنظام من القيم تتفاعل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبيةو فكرية تؤكد على هذه التعددية.لقد بدأ وجود البعد الديني العام في الولايات المتحدة الأمريكية معالوثائق التأسيسية الأولى للأمة ,وتم تعزيزه من خلال الخطب والتصريحاتالرئاسية ,وماشابه ذلك من أقوال أكدت على النظرة الرسميةلأمة نفسها ,وقدانعكس وجود البعد الديني في حياة عامة الأمريكيين في إعلان واشنطن يومالسادس والعشرين من نوفمبر ,عيدا قوميا لـ" عيد الشكر" وكذلك إعلان جورجبوش الأب يوم الثالث من فيفري سنة 1991عيدا قوميا للصلاة ,وكان ذلكخلال حرب الخليج ,وابتهل الرئيس "بيل كلينتون" إلى الرب مرارا في خطبه ليسبغنعمه على الولايات المتحدة الأمريكية. وقد استخدم الرئيس كلينتون في خطابهالافتتاحي سنة , 1997استعارة مكنية من التوارة ,حينما قال: "استرشادا بالرؤيةالقديمة لأرض الميعاد ,فلنوجه أبصارنا اليوم على أرض ميعاد جديدة"وهو ما سنتناوله في هذا الفصل

الفصل الثاني: البعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية

المبحث الأول: الاطار التاريخي للبعد الديني في سياسة أمريكا الخارجية

المطلب الأول: منذ مطلع القرن (20) إلى بداية الحرب الباردة:

يجمع المؤرخون الذين تناولوا مسيرة السياسة الخارجية الأمريكية على أن ميلادها جاء في عهد الرئيس "**وليم ماكنيلي**" نهاية القرن التاسع عشر، وقام الرئيس "**تيودور روزفلت**" بتطويرها، ثم تبلورت في عهد الرئيس **ويلسون** مطلع القرن العشرين بصفة خاصة.

ويعكس ما سبق ذكره، تلك العلاقة الطردية بين ازدياد القوة الذاتية الأمريكية وبين بدء الاهتمام بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية، بل ووضع رؤية حاكمة لهذه السياسة، وما يترتب عليها من مسؤوليات تؤديها أمريكا في منظومة العلاقات الدولية، إيمانًا بأن المصلحة القومية العليا الأمريكية تستلزم هذا الحضور الأمريكي، جعلها واقعًا لا يمكن الرجوع عنه، وما يؤكد تلك الرؤية هو إيمان الرئيس **روزفلت** بالقوة، والرئيس **ويلسون** بضرورة أن تتمتثل الأمم الأخرى بالقيم الأمريكية، فالأول يطلب القوة ويمارسها فيذاتها، بينما الثاني يجد في القوة وسيلة قد يتم اللجوء إليها في لحظة من اللحظات.[36]

وهنا يذهب **ويلسون** إلى ما هو أكثر من ذلك عندما جاء عام (1915م) بمبدأ لم يسبق له مثيل وهو: "إن أمريكا لا ينفصل عن أمنها قيا الجنس البشري"، إنها المسؤولية عن الآخرين، والتي اتخذت طابعًا أخلاقيًا دينيًا إنجيليًا، فأمريكا لديها أُمة صاحبة رسالة، وإن كان هذا لا يمنع بالطبع من ممارسة القوة والاشتراك في الحروب، ولكنها هدفًا دومًا هو إعمال النموذج الأمريكي الذي يعتبر في تصورها التزاما أخلاقيًا إيمانيًا.

تأييد تلك الرؤية جاء تعليلا لسان وزير خارجية أمريكا الأسبق "**هنري كيسنجر**" بقوله: "كان ظهور **ويلسون** على المسرح العالمي بمثابة حد فاصل في تاريخ أمريكا ... ولو حدث أن سيطر **روزفلت** على مقاليد الأمور أو سادت أفكاره عام 1912 لكانت مسألة أهداف الحرب، قد قامت على أساس التساؤل عن طبيعة المصلحة القومية الأمريكية ... فإذا المتنضم أمريكا إلى الوفاق الثلاثي فإن الدول المركزية سوف تكسب الحرب وسرعان ما تشكل تهديدًا لأمن أمريكا."

رؤية **ويلسون** تجاه الحرب لم تكن فقط للشر الذي يكمن في نفوس الألمان على حد تعبير **كيسنجر** بل ترجع إلى ميزان القوى لأوربا أيضًا؛ حيث يقول: "لا ينبغي أن يكون هناك ميزان للقوى بل ينبغي أن تكون هناك وحدة للقوة"، وهذه الفكرة أتاحت لأمريكا إنشاء عصبة الأمم، كمؤسسة أمريكية محضة،

و**ويلسون** الذي نادى بما سبقه هو الذي أقر عام (1918م) مبدأ تدمير كل سلطة استبدادية في أي مكان

---

[36] عادل المعلم: ، مترجما، ماذا يريد العمسام؟ (لبنان: دار الشروق، 1989)، ص55.

يمكنها بمفردها أن تتسبب في تعكير صفو السلام في العالم، ولو لم يكن بالإمكان تدميرها الآن فلا بد من تحويلها إلى كيانات عاجزة تمامًا، ومنذ **ويلسون** قدم كل رئيس أمريكي تنويعات مختلفة لفكرتها الرئيسية .[37]

حيث أن السياسة الخارجية الأمريكية على مدى القرن العشرين لم تخرج عن رؤية الرئيسين (**ويلسون_روزفلت**) وفيا ستقراء سريع أجراها الباحث المصري **سمير مرقس**، للعائد من السياسة الخارجية لكل فترة رئيس حكم أمريكا خلال القرن العشرين وهم: **روزفلت _ نيكسون _ تافت _ هاردينج _ ايزنهاور _جونسون_ ترومان _ كينيدي _ نيكسون _ كارتر _ ريجان _ بوش الأب _ كلينتون** .

نستنتج أن الهدف الجوهري يختلف من رئيس لآخر، خاصة إنها تقاطعت عند:

- تحقيق الأمن ضد التهديد الخارجي
- تأمين الرفاهة الاقتصادية للمواطن الأمريكي
- دعم وانتشار النظام الرأسمالي
- التأثير على السياسات الخارجية للحكومات الأخرى
- مساعدة الأمم الأخرى لتحذو حذو الولايات المتحدة

إضافة إلى التقاء الأهداف المرحلية لجميع السياسات عند:

- مساندة الحكومات الحليفة ضد الشيوعية
- تشجيع دول العالم لتبني اقتصاديات السوق
- المعونة الأمريكية تعتمد على الشركات متعددة الجنسيات
- تخصيص نسبة عالية من الدعم الخارجي للمعونات الاقتصادية

ما يخص الوسائل المستخدمة لتنفيذ تلك السياسات، نجد أن التدخل العسكري والإجراءات الغير المعلنة إضافة إلى الميل بقوة للآليات المتعددة لفض النزاعات، كانت تعاملا نمشتركا نفي كل فترة .[38]

ورغم وجود بعض التمايزات بين فترة رئاسية وأخرى، إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية وظفت لأجل تحقيق تلك الأهداف.

كما أن التعبير الديني الأخلاقي يظهر جليًا في كل فترة، عند الحديث عن الفقر، حيث لا تفسر أسبابه إلى تفسيرات علمية بنيوية تتعلق مثلا بسوء توزيع الموارد أو سيادة نمط الاحتكارات، بل السبب هو غياب النموذج الأمريكي أو للطبيعة البشرية الفاسدة.

---

[37] فوزي وفاء، مترجما الدبلوماسية (القاهرة: الكتاب الذهبي، 2001)، ص.122.

[38] David Louis Cingranelli ,Ethics ,American Foreign Policy ,and the Third World ,St .Martins Press,N.Y,1993.

المطلب الثاني: فترة الحرب الباردة وبروز تأثير اليمين الديني:

منخلالتتبعالسياسةالخارجيةالأمريكيةمنذانطلاقتها،لوحظعدموجودفروقاتجوهريةبينالإداراتالأمريكيةالمتعاقبة،كذلكلاتوجدفروقاتجوهريةبينالمدرسةالويلسونيةوبينالروزفالتية،ولابينالمدرستينالتقليديتينفيالعلاقاتالدولية :الواقعيةوالمثالية

،فالمصلحةالقوميةالعلياهيالهدف،والتراوحيكمنفيالوسيلةبينمبدأالاحتواءأواستخدامالقوة.

بيدأنهفيالحالتينفإنالسيطرةعلىالعالمومقدراتهوضبطتفاعلاته،هوماحكمالرؤيةالأمريكيةللعالم،ومفهوم الاحتواءحكمالعلاقاتمعالاتحادالسوفيتي

والوقوففيحالةتأهبدفاعيةضدالعدوالسوفيتيالذييتنامىنفوذه،بعدماطرحهمديرمكتبتخطيطالسياسةالخارجيةالأمريكية

"**جورجكينان**"،وتوالتمفاهيمالاحتواءبعدهلتصبفيضرورةالحفاظعلىالنموذجالأمريكيوالامتثالله .[39]

تطورمبدأالاحتواءإلىالتركيزعلىمحاصرةالإتحادالسوفييتيومطاردته،ثمولدتإستراتيجيةعرفت "بالاحتواءالشامل"،ذلكبإقامةمحيطدائريدفاعييحجمنشاطالعدو،كماوردتفيوثيقة

"الأمنالقوميبدافعشعوربأنالسوفييتباتويشكلونخطرًايهددالعالمبأسره،وعليهتوجدحاجةإلىوجوب استجابةعالميةموحدةلهذاالخطر".

لمتختلفرؤيةالرؤساءالأمريكيين فيتلكالحقبةمع الإتحادالسوفييتي،فقدابتدع**جونفوستردالاس**سياسةتقومعلىأنالإتحادالسوفييتيبأيديولوجيتهالشيوعية يمثلخطرًايهددالعالمكله،وأصبحالتهديد

بردعنوويهوالأداةالأساسيةلوقفزحفالشيوعية،وفيعهد**كينيدي**ظهرتسياسةالاستجاباتالمرنة والتياعتبرتكعودةلمفهومتوازنالقوى،إلاأن**جونسون**عادمرةأخرىإلىوثيقة(68)القائلة:

" إن الاستسلامفيأيبقعةمنالعالميهددبالهزيمةفيكلالبقاع."

وعلىهذابدأكلقطبمنالقطبينالرئيسين(أمريكا_الإتحادالسوفييتي)بتربصالآخرفيهذه المرحلة(الحربالباردة) ،حيثأُديرتالحروببالوكالة،ومنأوائلهذهالحروبالحربالفيتنامية أفغانستانالتياستمرتاثنتيعشرسنةبينعامي(1961- 1973م)،

أماالمحطةالثانيةكانتفيهجومسوفييتيواسعالنطاقأواخرسنة(1979م)،

وخاضالسوفييتحربامضروسااستمرتتسع سنوات،

---

[39] عبدالسلامرضوانوإسحاقعبيد ،مترجمان،الجغرافياالسياسيةلعالمناالمعاصر :الاقتصادالعالميوالدولةالقوميةوالمحليات(الكويت ،عالم المعرفة،2002)،ص165.

وقعفي13مارسمنعام1988مفيجنيفعلىانسحابالقواتالسوفيتيةمنأفغانستان،
وذلكبعدماقررالأمريكيونمقاتلتهمبدماءغيرهموبأسلحةخفيفة .[40]

لعلأهممامتميزتبههذهالحقبةبدءظهورالييمينالدينيو إقترابهمنعتباتصنعالقرارالسياسي
بصورةعامة،وقرارالسياسةالخارجيةبصفةخاصة،وصارالموقفالأمريكينموذجواضحومميز.
لاختلاطالدينبالسياسة،وأدىهذاالخلطإلىوجودنوعمنالانفعاليةالدينيةالتيتدخلفيصلبالبيانات
وتصريحاتالقادةالسياسيينوالزعماءالمدنيون،فقددرجواعلىاستخدامرموزخطابيةتستقىعادةمن
العهدالقديم(التوراة)الذييدورغالبًافيتاريخإسرائيلومستقبلها ،ففيكتابه"**الدينالمدنيفيأمريكا**"
المطبوععام(1967) يدللالكاتبالأمريكي" **روبرتبيلا**" علىذلكبقوله: " ظهرفيالولاياتالمتحدة
نوعمنالدينالشبحيلنشاطالشعبالجماعي،وقدشملتمكوناتهاالإيمانالمخلوطبالبروتستانتية
والكاثوليكيةواليهودية" .[41]

مايدلهنا علىتأثيرالمسيحيةالأُصولية،هوتصويرالصراعالعربيالإسرائيليوكأنهالكنيست
الإسرائيلي(1979م)قائلا: " لقدأمنسبعةرؤساءأمريكييونوجسدواهذاالإيمان،بأنعلاقاتالولايات
المتحدةبإسرائيلهيأكثرمنعلاقاتخاصةبلهيعلاقةفريدة،لأنهامتجذرةفيضميروأخلاقودين
ومعتقداتالشعبالأمريكينفسه... لقدشكلإسرائيلوالولاياتالمتحدةمهاجرونطليعيونونحننتقاسم
تراثالتورات، ويضيفمستشارهللأمنالقومي" **برجنسكي** "بقوله: "إنالعلاقاتالإسرائيليةالأمريكيةهي
علاقاتحميميةمبنيةعلىالتراثالتاريخيوالروحي ".[42]

ومنذعام(1980م)بدأاليمينالدينيصعودهاللافتأثناءحملة**ريغان**الانتخابية،تحتشعار" الولادة
مرةأُخرى كمسيحيين "حيثقسمأنصارهذاالاتجاهالعالمإلىمعسكرين:

(معسكرالخيريضمالمسيحيين،ومعسكرالشرويضمأنصارالدياناتالأخربمافيهمالمسيحيون
الذينلايؤمنونبقيماليمينالديني).

وفيذلكالتوقيتبرزتمجموعةمنالاستراتيجيينالأمريكييننقامتبالتخديمالأيديولوجياليسياسي
للمفاهيمالدينيةأشهرهم :**جينكيركباترك _روبرتتيكر_ صموئيلهنتنغتون**،وبالفعلاستمرهذاالتأثير
علىالحزبينالجمهوريوالديمقراطيدونتمييز،خاصةمعتبني**كارتر**الديمقراطي**وريجان**الجمهوري
مقولاتاليمينالديني،بلإنالمستشارينالمقربينلهماكانوامنرموزه،مثل" **جيريفولويل** "

---

[40] إبراهيممصطفىالمحمود،العروبةوالإسلاموصراعالقوىالعظمة ،ط2(دمشق:مكتبةالنوريللطباعةوالنشر،2008)،ص. 286.

[41] . إبراهيممصطفى،نفس المرجع،ص.293.

[42] . عبدالحكيمطاهر،كارتروالتسويةفيالشرقالأوسط،(بيروت:دارابنخلدون1977)،ص.45.

كما أنوجود اليمينالدينيتعززفيإطارالممارساتالبراغماتيةالتيدعاإليهاكيسنجر ،والمرتبطة بسياساتالقوةدونخولالعنصرالأخلاقيفيحساباتها ،وهومامهدالطريقلفترتيإدارة**ريغان**،حيث طرحمفهوم" إمبراطوريةالشر "، والمدعمبعباراتدينيةاستعيرتبفضلاليمينالدينيالبازغآنذاك .[43] كمااشترك**ووهلستيتر**معأقدمالمحافظينالجددفينظرتهمالحاقدةعلىالاتحادالسوفياتي،ومعهم طلابالفيلسوفالألمانيالأصل "**شتراوس**"فيالاعتقادأنأنظمةالحكمكانتذاتأهميةللسياسة الخارجية،وفيأواخرالسبعيناتوبدايةالثمانيناتصرف"**ووهلستيتر** "انتباههإلىالخليجالفارسي والعراق ،والحربالعراقيةالإيرانية،فضلاعنمشكلةالانتشارالنوويفيالشرقالأوسط،وبهذالعب وطلابهدورًاحاسمًافيترجمةمجموعةعريضةعامةمنأفكارالمحافظينالجددإلىتفصيلاتلترجيح سياسةخارجيةمحددة،تمدمجهافيالسياسةحينانتخب**رونالدريغان** .[44]

برزفيفترة**ريجان**ماعرفآنذاكبضرورة" الذهابإلىالمصدر "،بهدفتحقيقماتريدهأمريكا ومايتفقمعمصالحهاومنعمايتهددهذهالمصالح،إنهابمثابةممارسةصريحةللقوة،وفيسبيلذلك نفذتإدارة**ريغان**ثلاثةبرامجواسعةفيمعرضتطويرقوتها :

- زيادةالإنفاقعلىالأسلحةالتيتستخدمفيعملياتالتدخل.
- تطويرالقوةالبحريةالأمريكية.
- توسيعالبنيةالتحتيةلقواعدهافيالمناطقالحساسةمنالعالم.

ولميمنعتنفيذالبرامجالسابقةمنتطويرالأسلحةالنوويةالذكيةتحتمظلةٍأيديولوجيةيمينيةتروج للقيمالأمريكيةونصرةالحريةذاتالطابعالأمريكي .[45]

مظلةالأيديولوجيةاليمينيةللسياسةالخارجية،لمتأتيمنفراغفيتلكالحقبةمنتاريخالولايات المتحدة،فقدشكلتالحركةالأصوليةالمسيحيةالعديدمنجماعاتالضغط،لاسيمابعدماامتلكتوأدارت بفاعليةعاليةالكنيسةالمرئيةومنظماتها ،ومنأبرزهذهالجماعات:

1_السفارةالمسيحيةالدوليةالقدس : تأسستفي30سبتمبر1980فيالقدسالمحتلة،أبرز مؤسسيها "**دوغلاسيونغ** " مديرالمعهدالأمريكيلدراساتالأرضالمقدسة،ويرأسهارجلدين مسيحيهولنديمناالأصوليينأسمه" **جانفاغندیرهوفين**".

2_مؤتمرالقيادةالمسيحيةالوطنيةلأجلإسرائيل :فيمطلععام(1980م)التقتعدةجماعات وقياداتوصفتبالصهيونيةغيرواليهودية،وشكلتتحالفًامنأجلإسرائيلسميمؤتمرالقيادةالمسيحيةالوطنيةمنأ

---

[43] عبدالإلهالنعيمي،مترجما،نهايةالحربالباردةوالعالمالثالث(بودابست :صحاربللصحافةوالنشر،1993)،ص.244.

[44] مالكالبديوي،مترجما،مستقبلالنظامالدوليوالقوىالعظمى(الأردن:الأهليةللنشروالتوزيع1999)،ص.175.

[45]محمدمحمودالتوبة،مترجما،أمريكاعلىمفترقالطرق(الرياض: دارالعبيكانللأبحاثوالتطوير،2008)ص. 52.

جلإسرائيل وأتخذمدينةنيويوركمقرًاله،وقدأسسهذاالتجمعاليميني" **فرانكلينليتل** "أستاذ في جامعةتيمبل(نيويورك)،وفيعام1982مدعاالمؤتمرللتظاهردعمًالغزو إسرائيللبنان .[46]

3_المصرفالمسيحيالأمريكيلأجلإسرائيل :أسسهذهالمنظمةويديرهاالسيد"**بوبيهورماس** "لتكونمظلةووكيلةلعددكبيرمنالحركاتالمسيحيةالأصولية،وقناةلنقلالأموالالأمريكية مباشرةإلىإسرائيل،لاستخدامهافيشراءالأراضيوتمويلعملياتبناءوتوسيعالمستوطنات.

انتهتالحربالباردةعقبتلكالفترةوجاءالرئيس**جورجبوشالأب**معلنًامولدالنظامالعالميالجديد، بقيادةالولاياتالمتحدةللتحالفالدوليفيحربالخليجالثانية ،وهناثارجدلكبيرحولعالممابعد الحربالباردة،وماموقعالولاياتالمتحدةالأمريكيةمنهذاالنظام ،حيثبدأالحديثعنأطروحة" الهيمنة المستديمة " لأمريكاباعتبارهاالقوةالعظمةالوحيدة،بلوعليهامهمةالتوسعالإمبراطوري.

فيالسياقنفسهيعودكيسنجرفيمعرضحديثهعنالإمبراطوريات،فيؤكدأن "نظاممميزانالقوىلم يوجدإلانادرًافيتاريخالبشرية ،فالنظامالإمبراطوريكانهوالشكلالنموذجيللحكم،ويتابعقائلا: "لم يحدثفيأيوقتمنتاريخأمريكاأناشتركتفينظاملميزانالقوى ... إنالتحديالأساسيلأمريكا هوتحويلقوتهاإلىإجماعأخلاقي،ونشرقيمهالاعنطريقفرضها،وإنمابجعلهامقبولةفيعالمهو فيأمسالحاجةإلىقيادةمستنيرة" .[47]

المبحث الثاني: اليمينالدينيودوره في صنع السياسة الخارجية الامريكية

منذأنتولتإدارة**بوشالابن**مسؤولياتهافيديسمبرعام(2001م)أخذتالإدارةالجديدةعلى عاتقهاأنتعودإلىالذروةالتيكانتقدوصلتإليهاالإدارةالأمريكيةفيعهدي**ريغانوبوشالأب**، حيثاستطاعكلمنهماأنيحققالقيادةالمطلقةللعالم،لكنالعنصرالجديدهناهومشاركةاليمينالديني المسيحيمشاركةحقيقيةفيتشكيلرؤيةالإدارةالحاكمة،تلكالرؤيةالجديدةفيمايتعلقبعلاقاتهاالدولية، فيضوءالمصلحةالقوميةالعلياالمدعومةبالقيمالتقليديةالأمريكيةبالإضافةإلىالقيماليمينالديني.

تتجسدقيماليمينالدينيهذهالفترةفيقمةهرماالإدارةالأمريكية ،ففيكتابه" **بوشوالله**" يقولالكاتب الأمريكي"**هواردفينمان** :" إن**بوشالابن**مقتنعبأناللههوالذيطلبمنهأنيغدورئيساللولايات المتحدةالأمريكية،لقدصرخوهوخارجمناجتماع، "أعتقدأناللهيريدأنأغدورئيسًا"،ففيالحادي والعشرينمنجانفي(2001م)دخلالبيتالأبيضمرددًاكلمات":مباركةهذهالأُمةالتيسيدها

---

[46]– Wagner .a ministry of advicary for Palestine justice within . Evangelical Christian Zionism .p73.

[47] عمر الأيوبي مترجما،مرجعسابق،ص164.

الله"،وكانأولقرارر سمياتخذه :إعلانيوموطنيللصلاةمنأجلوضعمدةرئاستهتحتعلامة الإيمان،لاقتناعهبأنهمدينبهذاالنصرلله: "ليسهنالكإلاسببواحدلوجوديفيالمكتبالبيضاوي،لا فيإحدىالخمارات، لقدوجدتالإيمان .. لقدوجدتالله.. أناهنابفضلقدرةالصلاة .[48]

ولمعرفةالخلفيةالحقيقيةليمينيةسيدالإدارةالجديدة- مطلعالقرنالواحدوالعشرين-**بوشالابن**،لابد منالعودةقليلاإلىالعام(1986م) ،فقدحدثتحولمفاجئلديه،فهذاالذيكانينظرإليهعلىأنهابن أبيه "يعيشذلكالعامبأزمةوجودية،منسوجةمنانهياراتعصبيةوإفراطفيتناولالكحول،قادتهإلى تسجيلاسمهفيجماعةدراسيةحولالكتابالمقدس،هذابناء علىنصيحةصديقه" **بوبايفانر** "(وزير التجارةفيإدارة**دبليوبوش**الأولى) ،حيثشاركالرجلانمدةسنتينفيتلكالجماعةالتييقرأأفرادها أسبوعيامقطعًامن" العهدالجديد" قبلأنيفسروههم،ويعلقواعليهجماعيًا،ويبدوأنمسارالقديس**بولس** تركأثرًاعميقًالدىالرئيسالمقبل،لكنهليسبحاجةإلىأنيوغلبعيدًالكييجدأنموذج رجليفرض قناعاتهالسياسيةالراديكاليةباسمالإيمان

بمقدارمافشل**بوشالأب**فيالحصولعلىولايةثانية،بسببارتدادغلاةالمتدينينعنتأييده،تعلم الابنبالمقابلالدرس،وتصرفبطريقةجعلتهيستفيدمباشرةمنمساندتهم،فمنذ1993م(عام ترشيحهلمنصبحاكمولايةتكساس)،حرصمستشاروهدائمًاعلىتفاديالوقوعفيالخطأنفسه،فتحدث " **كارلروف** "عنالييمينالدينيبوصفه " قوةلايجوزالبتةأننخسرها"، لأنهاتمثل(18)مليوننا خب.. ينبغيأنلانخدعهؤلاء الناسبالكلامفهميريدونكمأنتكونواكماهم" ،والحاللميكنمختلفًاأثناءترشح **بوشالابن**للرئاسة،فقدوزعالتحالفالمسيحيسبعينمليون" دليلتصويت" لدعمترشيحه،بالمقابللم يحدثأنكانأيرئيسللولاياتالمتحدةأكثرإحساسًامنهبالقيمالأصولية.

وطوالالأياماالخمسةوالثلاثينالتياستغرقهافرزأوراقالصناديقفيولايةفلوريد،لميتوقف مريدو**جورجدبليوبوش**عنالصلاةكيمايفوزالمرشحالجمهوري ،فليسبينجميعالرؤساء الأمريكيين الذينتعاقبوامنذالسبعينات،منهوأقربإلىشبكاتالإنجيليينمنه.

وفيمقالنشرته " **نيوزويك**" يصف" هواردفاينمن" كيفيةفتنبوشقادةاليمينالمسيحي،لا بإعطائهماالحقفيالمواضيعالتيتهمهمكثيرًا،بلبجعلهميشعرونبكونهواحدًامنهمفعلا،فمن ذلك،تعاون **بوش**تعاونًادائمًامعاليمينالدينيإلىحدالانصهارفيه،وكانعلىاتصالدائممعزعماء هذاالييمينأيام كانحاكمًالولايةتكساس،وهومعجبخاصة" **بجيمسدوبسون** "مؤسس" عدسةعلىالعائلة" وهيجماعة مناهضةبشكلمتطرفللإجهاضوالمثليينجنسيًا،ومنذذلكالحينلميكفإلهاماإلهيعنجلبالحظ إليه

---

[48] توماسكانتالوب،جورجولكربوش:الوريث(وم أ،غولياس، 2000)،ص.231.

"بعدذلكالاستعراضلاستحواذاليمينالدينيبشكلكاملعلىإدارة**بوشالابن**،لابدمنقراءةالعالم، أوالعلاقاتالدوليةكيفستكونمنخلالعدسةالإدارةالجديدة ،فمنذالبدايةطرحالحزبالجمهوري، أثناءحملتهاالانتخابيةرؤيتهللسياسةالخارجيةالأمريكية،وهوماجاءفيطرحالرئيس**بوشالابن** والمتمثلفيعودةالمنهجالروزفلتيفيالسياسةالخارجية ،حيثالمصلحةالقوميةوالقوةوالنظام الرأسماليفيشكلهالمباشر،تلكأسسيجبأنتقومعليهاسياسةأمريكاالخارجية.

هذهالرؤيةتتفقفيالأغلبالأعممعكثيرمنالرؤىلأكاديميينوسياسيينومفكريناستراتيجيين، كانواينتقدونإدارةالرئيس**كلينتون** ،واستطاعواكماذكرأنفًا،ومنخلالعناصركثيرةأنيكونلهم التأثيرلاستعادةالنموذج" الريغاني "الذييعتبرالنموذجالمتضمنبحسبكيسنجر

- المفاخرة الويلسونية باستثنائيةأمريكا
- الهجومالملحميضدالأيديولوجية العدائية (إمبراطوريةالشر) .[49]

المطلب الأول: اليمينالسياسي(المحافظونالجدد)

في3مارس1996، أعلن" المحافظونالجدد"قيامتيارهمالسياسيعبرورقةإعلانمبادئ، سمّيت" مشروعمنأجلقرنأميركيجديد، وهوماأُطلقلاحقًاعلىمؤسسةبحثيةأصبحتمركز صناعةالأفكارللتيارالجديد " معهدأميركانانتربرايز " ، لتعلنتلكالورقةاعتراضهاعلىسياسةإدارة**كلينتون** ، فيمجاليالسياسةالخارجيةوالدفاع، معتبرةإياها " بلاهدف وبدونتماسك "وأنهاعلىوشك،" تبديدالفرص " التينتجتمنالقوةالأميركيةالمتفوقةعالميًابعدماقادتواشنطنالغربإلىالانتصار فيالحربالباردة "... قامهذاالتيارالسياسيالجديدفيالحياةالأميركيةعلىفلسفة" **شتراوس**"1963، الذيمزجبينالمحافظةالقديمة،الآتيةمنفلسفة" **ادموندبيرك**" – الناقدوالمعارضلأفكارالثورةالفرنسية – وبينليبرالية" **جونستيوارتميل** "،معنزعةناقدةللحداثةالغربيةالبادئة" **بديكارت**"وصولاإلى" **هيغل**" و "**ماركس** "استقاهامننيتشة**وهايدغر**.

وعلىهذافإنالإتحادالسوفياتيوالولاياتالمتحدةالأمريكيةيتساويانعندشتراوس خلقيًا، مايستدعيلديهولدىمنسيأتيبعده(ثورة)علىالسياسة،وهذهالرؤيةستحكمعقليةاليمينالجديدالتي .تربفينظامهاالسياسيذروةالخيروأنظمةالآخرينذروةالشر،بذلكتمكنوامناستثمار " لحظةالغباء فيالتاريخ" (أحداث سبتمبر2001) – أيًاكانتالجهةالمنفذة–

---

[49]توماسكانتالوب،مرجع سابق،ص.232.

واستولواعلىالقرارالسياسيللحربوعلى جزءمهممنالقراروالممارسةالدبلوماسيةبتغييبهالصالحاستعمال"القوة".

هذاهوالبعدالإيديولوجيالمفرطفيتداولنظرية(القوةلأجل)أو(القوةلغاية)،وهيالتيعلىأساسهايتم نقدالأممالمتحدةومجلسالأمنلعدمقدرتهماعلىردع(الخطر)الاحتمالي(وهوماأسس لفكرةالحربالاستباقية،ومنهنايسير" **ريتشاردبيرل** " وصحبهعلىقاعدةأنطبيعةالأنظمةهيالأهم فيالتعاملاتالدولية .[50]

ولفهمأوضحللممارساتالمترتبةنتيجةذلكالتلازمبينماليمينالدينيوالمحافظينالجدد،لابدمن العودةإلىوثيقةبالغةالأهميةحولرؤيةالحزبالجمهوريالمستقبليةللعالم،التيأظهرتهاالسيد**كونداليزارايس** مستشارةبوشللشؤونالخارجيةأثناءحملتهاالانتخابيةالأولى،ووجدتطريقهاإلى التنفيذبعدانتخابه؛ثماختيارراييسمستشارةللأمنالقومي،والوثيقةنشرتفيمجلة " **فورينافيرز**" ،عدد جانفي وفيفري عام 2000م بعنوان 2000:Promoting The National Interests Campaign "

تشيرالسيدة**رايس**إلىأنه:

"يجبأنتبدأعمليةرسمسياسةخارجيةجديدةمنالاعترافبأنالولاياتالمتحدةالأمريكيةتتمتع بموقع استثنائي ، بعضالدوليملكقدمًاداخلالقطاروقدمًاخارجه .. بعضالدولمازاليأملفي إيجادطريقةللفصلبينالديمقراطيةوالتطورالاقتصادي .. بعضهايتمسكبأحقادقديمةكأساليبللإلهاء عنواجباتالتحديثالذييننتظرها،لكنالولاياتالمتحدةوحلفاءها موجودونعلىالجهةالصحيحةمن التاريخ"،وهناتبرزاستثنائيةأمريكاوضرورةاللحاقبها.

وفيخطاب**رايس**نوعمنالاستمراريةمعالتنويعلأفكارطرحهامفكرينأمريكيينمنقبل**فبرنارد لويس**يؤكددومًاعلىأنالتحديثيعنيالتغريبولاتحديثبدونتغريب،كذلكمفهومنهايةالتاريخ بالنسبة**لفوكوياما**،وأخيرا**هنتنجتون**،حيثالغربفيجهةوباقيالعالمفيالجهةالأُخرى،ولابدللآخرين الاصطفافإلىجانبالغرب،وهذاماتعرضلهالبحثفيالسابقسواءالخاص**بروزفلت**او**ويلسون**أو **جاكسون**(استثنائيةأمريكا)،وضرورةإعلاءالمصلحةالقوميةالأمريكيةونشرالقيمالأمريكيةولوبالقوة.

فيمايتعلقبالقوةتستطردرايس: "

إنالسياسةالخارجيةالأمريكيةفيظلإدارةجمهوريةيجبأنتعيدالتركيزعلىالمصلحةالقومية ".

---

[50] محمد،مرجع سابق،ص.67.محمودالتوبة

وعلىملاحقةالأولوياتالأساسيةالتالية:

1. ضماناأنالقوةالأمريكيةفيظلإدارةجمهوريةيجبأنتمنعالحروبوتبرزالسلطةوتقاتلفي سبيلحمايةمصالحها،إنلمتنجحفيتعويقالحروب.
2. التعاملبشكلحازممعخطر" الأنظمةالمارقة "والقوىالعدائية،التيتتخذبازديادأشكالالإرهاب وتطويرأسلحةالدمارالشامل.
3. تجديدعلاقاتقويةووثيقةمعالحلفاءالذينيشاطرونالقيمالأمريكيةويمكنهمبالتاليالمشاركةفي حملعبءنشرالسلاموالازدهاروالحرية .[51]

معالإدارةالجديدةيعودهذاالمركبإلىالتجسيد،لكنباستبدالالموقفالأخلاقيبالموقفالديني كونالرئيس**بوش**هونتاجلحركةدءوبلليمينالدينيكماتبينسابقًا،وهناتحولالعنصراليميني الضاغطعلىالإداراتالأمريكيةالسابقةإلىعنصرأساسيفيالحكم،وعليهينظرللإدارةالجديدة باعتبارهاممثلانقيًاللييمينبمبعديهالدينيوالسياسي،فيبدأالقرنالواحدوالعشرينبتوسعإمبراطوري أمريكيبشكلسافر، علىأرضيةاليمينالسياسيواليمينالدينيوفقًاللمصلحةالقوميةالأمريكية،فياتجاه احتكارالنفطوالثرواتوبالتبشيرالدينيوالثقافيفيظلالحملاتالعسكريةالرادعة.

لقدجسدتالإدارةالجديدةتتويجًاللتعاونالمتينالذيبدأفيعهدالرئيس**ريغان**بينالييمينالديني والمحافظينالجدد،الذينجاؤوإلىالسياسةفيعهده–كماذكرأنفًا–مدفوعينبكراهيةعميقةللشيوعية، وعندمايؤكدونعلىانتمائهمالييهودي،فأنإدراكهمالراديكاليوالأحاديالبعدللسياسةالخارجيةيتوافق توافقًاتامًامعالمقاربةالخلاصيةوالألفيةللاوصولييناليمسيحيين،ولمتعدالشيوعيةعدوهمالأكبر،غيرأن التحالفلمينته،فهميتفاهمون،علىتقديمدعمغيرمشروطلإسرائيل،ويؤكدذلكلكلمةرئيسالوزراء الإسرائيليالأسبق" **ايريلشارون** " أمام1500منالمسيحيينالأُصوليينجاؤوإلىالقدسفيديسمبرديسمبر2002مبقوله:

"نحننعتبركمكأفضلأصدقائنافيالعالم".

إنالتوحدًفيالمصالحبينقطبياليمين(السياسيوالديني)،تجمعهمارؤيةواحدةلأمريكاوالعالم،فأمريكا " وطناستثنائيتاريخي " لابدأنيسودويهيمن،ولا بأسمنممارسةالقوةفيسبيلذلك،كمايأتياليمين الدينيليدعماليمينالسياسيأيديولوجيًابهدف:

1)ضرورةتطهيرالثقافةالسائدة.

---

[51] –Campaign 2000: Promoting The National Interests,Foreign Affairs,January–February 2000,،Condoleezza Rice

2)شنالحربالمقدسةضد" الشيطان" القابعفيقلبالوطنأوالديقديظهرفيأيبقعةمنبقا ع العالم معوقًاامتداد" أمريكاالرسالة " التيتعبرعن " الإرادةالإلهية " " .[52]

المطلب الثاني:الحاديعشرسبتمبر 2001مذروةتعاونااليمينالدينيوالسياسي

علىأرضيةماتقدمتأتيأحداثالحاديعشرمن سبتمبرفيبرزاليمينالدينيوالسياسي،لتستدعيالإدارة الأمريكيةأفكارًامنعينة:

- مسؤوليتناأمامالتاريخ للردعلىالهجوموالتخلصمنالشر.
- إنهنوعجديدمنالشر .. وحملتناالصليبية سوفتأخذوقتًا.
- إنهاحربحضارات.

نتيجةلذلكالحدثأعطىالواعظالديني" **بيليجراهام** "شرفالصلاةعلىأرواحالضحايا فيبدأرموزاليمينالدينيفيتعبئةالجماهيروالتعبيرعنتصوراتمتطرفة،بلوعنصريةمستغلينخبرةطويلة فيالتعاملمعالإدارةالسياسيةالحاكمةللتأثيرعلىصناعةالقراروماكينةالتشريعمنخلالانتشارهم القاعديوعلاقتهمالمتشابكة، فغداةالحاديعشرمن سبتمبر لميعلنالرئيس**بوش**الحربعلىأفغانستان والعراقفحسب، بلانطلقفيحملةصليبيةضدماأسماه" **محورالشر**".

الظهورالمباغتلمفرداتمستعارةمناللاهوت،لميأتيمنقبيلالمصادفةفمنذلحظةالهجومعلى برجيمركزالتجارةالعالمي،اقتبسالرئيسالأمريكيعلىسعةمنالكتابالمقدس،لتسويغخياراته السياسيةدونترددفيإعطائهامظهرحملةصليبيةفيغيرمحلها،ولاشكأنهذهالخطابةالدينيةهي محضستاريخفيوراءه غيابأسبابجدية،تبرراتخاذقراربشنحربوقائيةضدالبلدانالموضوعة علىالجدولسلفًا،وبماأنرئيسالولاياتالمتحدةيعملباسمالله،يترسخلديها لاقتناعبأنليسعليهتقديم حسابللجماعةالبشرية،مادامالله إلىجانبأمريكا،فلماذايحسبحسابًالرفضالأممالمتحدةأوملايين المتظاهرينمنالبشر .[53]

فقدعبر**بوشالابن**عنتجاهلهالمؤسسةالدوليةقبيلغزوالعراققائلا: " إنغزونامشروع، لأن الولاياتالمتحدةتملكالسلطةالسياديةلاستخداماالقوةفيضمانأمنهاالمهددمنقبلالعراق،بوجود " **صدام**" أوبعده.. إنالأممالمتحدةغيرذاتصلةلأنهالمترتقيإلىالمستوىبمسؤولياتهاوإنأمريكا عازمةعلىتنفيذمطالبالعالمالدولية " .[54]

---

[52] محمود محمد التوبة،مترجما،مرجع سابق،ص.84.

[53] غازيعقل ،مترجما،العلمانيةعلىمحكالأصوليات(دمشق: داربترالنشروالتوزيع، 2006)،ص274.

[54] . نعومتشومسكي، الهيمنةأمالبقاء،السعيالأمريكيإلىالسيطرةعلىالعالم(بيروت :دارالكتابالعربي، 2004) ص 43.

ونتيجةلذلكتمترجمةتلكالنظرةالأيديولوجيةبغزوأفغانستانوالعراق،فترةإدارة**بوش**الأولفي حملةحملتشعار " الحربعلىالإرهاب"، متبنيةمبدأ " الحروبالإستباقية".

ففيالرابععشرمنسبتمبر (2001م)،جمعالرئيس**بوش**مستشاريهفي" كامب ديفيد"،وألتحقبهم مديرالـ CIA بحضورالوزيرينالمساعدينلشؤونالخارجيةوالدفاع، وجرىاستعراضالاختيارات والمخاطروالتأثيراتفيحالغزوأفغانستان،وهنالابدمنوقفةتأملية لماقالهشيخالمحافظينالجدد" **بول ولفويتز** " تلكالجلسة" : إنالعمليات العسكريةمدارالتحضيرليستموجهةفقطعلىطالبانوالقاعدةإنما علىالجماعات الإرهابيةالمزروعةفيالشرقالأوسطمثلحماسوحزبالله ... هناكدولعديدةعلى امتدادالعالمتساندالإرهابفماذانفعللمواجهةهذاالواقع ،وأفاضفيشرححالةالعراقإلىأنقاطعه وزيرالخارجية" **كولنباول** "قائلا:

" لاتوجدظاهريًاأيعلاقةبينالعراقوأحداثسبتمبرفردولفويتز :" بغداد هيفيقلبالتمهيد"، ثمتابعفيعرضتفاصيلحججهقائلا: " إنالتحديالأكبرأهممنمشكلةطالبان، ويجبتناولالإرهاببشموليته،ذلكبأننضمإلىالقائمةالدولالتيترعاهوتمولهمثلاالعراق" ، بهذا أوحى**ولفويتز** إلىالرئيس**بوش**أنتلكالأفكارليستخروجًاعنالواقعوالمعقول

،فالعراقفيهمقوماتلاتقارنبأفغانستان،ويمكنأنيصبحالعراقالمحكومبإدارةسليمةبعدسقوطالنظام،أولبلد ديمقراطيفي العالمالعربي .[55]

أتىغزوالعراق علىأنبغداد " بوابةإعادةصياغةالشرقالأوسطكماتراهإدارةالمحافظين الجدد " مغلفًاومربوطًاعندهمبدعاوىأيديولوجية تتعلقب " **الديمقراطية** " و " **اقتصادالسوق** " و " **الديكتاتوريات** " و " **الأنظمةالمارقة** ".

خلالالسنواتالقليلةالماضيةتبخرتتلكالأحلام، عبرمحطاتالمقاومةفيالعراق وحرب2001 جنوبلبنانو14ديسمبرفيغزة ،ثماتفاقالدوحةالذيجمعأفرقاءلبنانقاطعًاشوطًا كبيرًاتجاهمرحلةالأزمة،ليتزامنذلككلهمعتساقطرموزالمحافظينالجددواستقالاتهمالمتتابعةمن مناصبهم حيثلميبقسوى**تشينيوأبرامز**في مراكز مؤثرة كماأنتقرير **بيكرهملتون**2ديسمبر 2001،آتىفيلحظةلميتمفيهاحسممسار التفكيرالاستراتيجيلإدارة**بوش**حيالالمنطقة،والذيرُسممعغزوالعراق2003،ولميتمفيهاالتكيفبعد معالوقائعالجديدةالتيأنتجتهاكلمنحربتموز2006، وغزة2008 حيثأنتفكير " المحافظينالجدد "

---

[55] سلمانحرفوش، مترجما،حربآلبوش(بيروت:دارالخيال،2003)،ص.112.

لميعدمسيطرًاعلىإدارة**بوش**

،وإنماتفكير "الواقعيين "إلىأنانتهتولايتهبإرثكبيرمنالأزماتحُملتإلىإدارة**باراكاوباما** .[56]

[56]نعومتشومسكي،مرجع سابق،ص.67.

الفصل الثالث: اثر الدين في السياسة الخارجية الامريكية اتجاه العراق

تشكل الحرب الأمريكية على العراق عام 2003م ، التي أدت إلى الاحتلال الأمريكي الكامل للعراق، متغيراً ذا أهمية كبيرة بالنسبة لمختلف الأطراف سواء الإقليمية منها أو الدولية ، كون هذه الحرب تحتوي بين جنباتها على أبعاد مختلفة ومتنوعة بقدر الأهداف التي يراد تحقيقها من وراءها ، وتتمثل هذه الأبعاد بالاقتصادية منها والعسكرية والأمنية والإستراتيجية بالإضافة إلى البعد الديني الذي يعد أبرزها لاسيما في ظل أجواء التوجه الديني الذي سيطر على أعضاء إدارة بوش الابن بصورة خاصة ، ويعم المجتمع الأمريكي بصورة عامة

يتميز البعد الديني في الحرب الأمريكية على العراق دون غيره من الأبعاد كونه يستند على مرتكزات نابعة من المجتمع الأمريكي وطبيعته وتراثه الديني ويشكل جزءاً مهماً من الاعتقاد الديني والفكري لدى التيارات والحركات السياسية والدينية أيضاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذلك فان هذا البعد أضفى شرعية أكثر على قرار الإدارة الأمريكية لشن الحرب على العراق في الوسط الشعبي الأمريكي . وإذا كانت الأبعاد الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية للحرب الامريكية لاحتلال العراق تهدف إلى تحقيق هدف واحد أو اثنان فإنها في بعدها الديني ترمي إلى تحقيق مجموعة أهداف متكاملة وتحقق مزايا متعددة ، وبالرغم من كل ذلك فانه لا يعني ان الأبعاد الأخرى ليست ذات أهمية

المبحث الأول: أسس البعد الديني لشن الحرب

ارتكزت الحرب الامريكية– البريطانيةعلى العراق عام 2003م في بعدها الديني التي أدت إلى الاحتلال الكامل للعراق من قبل القوات الامريكية والقوات المتحالفة معها على مجموعة من الأسس كوّنت بمجملها دوافعاً قوية ومشجعة للولايات المتحدة الامريكية من اجل خوض هذه الحرب ، ولعل أهم هذه الأسس :-

المطلب الاول:- الأسس الإجتماعية :

يشكل الدين طابعاً متميزاً في الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من تعدد الآراء ، بحيث تعد قضية الدين واحدة من أهم [57]والاتجاهات حول تأثير الدين في المجتمع الامريكي القضايا في حياة هذا المجتمع عبر مراحل تطوره المختلفة ، وبالرغم من تأكيد الدستور الامريكي على العلمانية وفصل الدين عن الدولة ، إلا إن الدين يمثل عنصراً أساسياً من عناصر خصوصية المجتمع الامريكي ، فحياة هذا المجتمع تخضع لنظام من القيم تتفاعل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية، حتى ان الإحصائيات تشير إلى ان نسبة المتدينين من الأمريكيين تصل إلى 90% ، 40% منهم مرتادون للكنائس بصورة منتظمة ، والمثير في الأمر هو ذلك الإيمان المتأصل لدى الأمريكيين بأن بلدهم محفوظ بقدرةٍ إلهيةٍ خاصة ، وان 50% منهم يقولون بأن الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بحمايةٍ إلهيةٍ ، لأنها وطن الخلاص للبشرية ، باعتبارها (ارض الله) التي سيعرف الإنسان فيها واجبه وحريته وسيعرف بالتأكيد إنسانيته.[58]

لم يكن البعد الديني بصورة عامة في الولايات المتحدة الامريكية وليد الوقت الحاضر بل لأنه بدأ مع الوثائق التأسيسية للأمة ، وتم تعزيزه من خلال الخطب الرئاسية والمظاهر السياسية وما شابه ذلك من أقوال أكدت النظرة الرسمية للأمة نفسها ، وقد انعكس وجود البعد الديني في حياة الأمريكيين انطلاقاً من إعلان واشنطن يوم السادس والعشرين من تشرين الثاني عيداً قومياً (لعيد الشكر) ، مروراً بإعلان جورج بوش يوم الثالث من شباط

---

[57] محمد فايز فرحات ، امريكا حمراء أم زرقاء .. الدين والسياسة في امريكا ، تقرير واشنطن ، العدد 80 ، 14 أكتوبر 2006 ، ص 1–4 ، منشور على الموقع الالكتروني :

www.taqrir.org

[58] الصقور الامريكية المحافظة والمتدينة .. تعاليم التوراة بوصفها مالاً ومآلاً ، ص 1 ، مقال منشور في موقع الإعلام العربي على شبكة الانترنت ، الموقع الالكتروني : www.amin.org/news/index.html

1991م عيداً قومياً للصلاة ، وكان ذلك خلال حرب الخليج الثانية ، كما وابتهل بيل كلينتون إلى الرب مراراً في خطبه ليسبغ نعمته على الولايات المتحدة الامريكية ، ويضاف إلى ذلك ان جلسات الكونغرس الامريكي بجناحيه (الشيوخ والنواب) تفتتح بدعاء ديني ، يفتتحه في الأغلب راهب نصراني ، وأحياناً احد زعماء الدين من ديانات أخرى ، بل حتى لو عقدت جلستان في يوم واحد فان كلتا الجلستين تفتتحان بدعاء ديني.[59]

يمثل البعد الديني للحياة الدينية والقومية للمجتمع الامريكي مجموعة رموز مثل العلم الامريكي ونصب الحرية ، كما ان له طقوسه المتمثلة بالأعياد القومية التي غالباً ما يتم فيها استحضار المشاعر والعادات الدينية مثل استهلال الجلسات الحكومية بالصلاة ، ورموز أخرى يذكر نوت كينغريتش – الرئيس الأسبق لمجلس النواب الامريكي– بأنها تتجلى بنصب جيفرسون التذكاري ، ونصب محاربي فيتنام والبيت الأبيض ، ومقبرة ارلنغتون الوطنية ، وغيرها من الرموز ذات الدلالة الدينية مضيفاً ان تاريخ الأمة الامريكية قائم على إيمان هذا الشعب بالله ، وان الدين قام ويقوم بدور محوري في صناعة سياسة الحكومات الامريكية ، كما ذهبت مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية في إدارة كلينتون إلى وصف الدين المتوالية[60] وأثره في الحياة السياسية الأمريكية بقولها :– " غالباً ما اسأل نفسي لماذا لا نستطيع إبقاء الدين بعيداً عن السياسة الخارجية؟ وجوابي : هو أننا لا نستطيع ولا ينبغي لنا ذلك ، فالدين جزء كبير مما يحفز الناس ويشكل آرائهم في السلوك العادل والصحيح ، ويجب أن يحسب له حساب ، لا يمكننا أن نتوقع من قادتنا اتخاذ القرارات بمعزل عن المعتقدات الدينية[61]

واحتل الدين موقعاً متميزاً ومتزايد الأهمية في حياة الأمريكيين حتى ان المواطن الامريكي أصبح يشارك في الحياة السياسية والاجتماعية لا بصفته مواطناً أمريكياً علمانياً ، بل بصفته بروتستانتياً أو كاثوليكياً ، أو يهودياً أو مسلماً ، بحيث تؤدي الدوافع الدينية دوراً رئيساً في تحريك الأمريكيين في الكثير من مواقفهم، كقضية دعم إسرائيل والحرب على ما يسمى بـ "الإرهاب" والحرب على العراق ، حتى وصل الحد إلى ذكر نماذج التدين الشائع بين الأمريكيين العاديين وربط تدينهم بمواقفهم المؤيدة للحرب على العراق ، كونها –بحسب

---

[59] عارف المشهداني ، عراق المستقبل والبعد الديني للحرب ، ص 3 ، مقال منشور على الموقع الالكتروني : www.albayan-magazine.com/iraq-file.index.html

[60] يحيى عبد المبدي ،إعادة اكتشاف الرب في امريكا ، تقرير واشنطن ، العدد 110 ، 26 مايو 2007 ، ص 1-3 ، منشور على الموقع الالكتروني www.taqrir.org

[61] عمر الأيوبي ،مترجما، الجبروت والجبار – تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 2007 ، ص 242-243 .

معتقداتهم– حرباً مقدسة لابد ان يحالفهم النصر فيها، وبذلك حظيت الحرب الامريكية على العراق بتأييد شعبي كبير وبشكل خاص من قبل معتنقي المذاهب البروتستانتية والكاثوليكية التي تشكل القطاع الأوسع من المجتمع الامريكي، فاستطلاعات الرأي تشير إلى إن نسبة 50% من الأمريكيين أيّدوا قرار الحرب على العراق وازدادت تلك النسبة إلى حوالي 60% بعد الاحتلال الامريكي له.[62]

بذلك يمكن القول بأن الدعم والتأييد الشعبيين في الولايات المتحدة الامريكية شكل اساساً اجتماعياً مؤيداً للحرب الامريكية لاحتلال العراق كون احد أبعاد هذه الحرب بعداً دينياً يحظى بأهمية كبيرة لدى الشعب الامريكي .

المطلب الثاني :– التحالف السياسي الديني

يأتي التحالف بين التيارات السياسية الدينية أو رموز التيارات السياسية المتدينين والتحالف مع الحركات والمنظمات الدينية والكنائس من أهم الأسس التي ارتكزت عليها إدارة بوش الابن في شنها الحرب على العراق عام 2003م تخطيطاً واعداداً وتنفيذاً لما تمثله هذه التيارات بمعتقداتها ومنطلقاتها الدينية من أهمية كبيرة من حيث توليها زمام الأمور في الولايات المتحدة الامريكية وتسلمها مقاليد الإدارة الامريكية –آنذاك– في البيت الأبيض .

وإذا كان الدين يحتل الأهمية الكبيرة في الولايات المتحدة الامريكية منذ نشأتها والى يومها هذا وعلى مختلف الأصعدة اجتماعياً وسياسياً وعسكرياً فان العقود الأخيرة شهدت تنامي اكبر لأهمية الجانب الديني في السياسة الامريكية ومدى تداعياتها على العالم ، فعبر تاريخ الإدارات الامريكية المتعاقبة لم يحدث ان وصل اليمين الامريكي ببعديه السياسي والديني –مدعوماً بالحركات والمنظمات الدينية– إلى المشاركة في السلطة في آن واحد، ومنذ ان استأثر اليمين الامريكي والمحافظون الجدد بإدارة السياسة الامريكية تبنوا حالة الصدام ، وبعد ان كان الاقتصاد والجغرافية والسياسة هي محور إستراتيجية السياسة الامريكية التي تنبثق عنها الحركة السياسية والاقتصادية صارت الرؤية الدينية هي الأساس لهذه السياسة.[63]

---

[62] منار الشوربجي ، صنع قرار الحرب ضد العراق : الولايات المتحدة الامريكية من الداخل ، بحث في كتاب : العدوان على العراق .. خريطة أزمة ومستقبل امة ، قسم العلوم السياسية ومركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، 2003 ، ص 277

[63] إبراهيم العسعس ، أحداث سبتمبر : النتائج والرؤى ، مجلة العصر ، العدد الصادر بتاريخ 2006/9/11 ، ص 1

ويعد العشرين من كانون الثاني 2001م البداية الرسمية لتولي إدارة الرئيس بوش الابن وكان واضحاً إن تلك الإدارة تعبير حي عن نجاح اليمين الامريكي بشقيه السياسي المعروف (Neo-conservatives)اصطلاحاً باليمين المحافظ الجديد ، والديني المعروف باليمين (New Christian Right)المسيحي الجديد ، في الوصول إلى أعلى مؤسسات السلطة والحكم في الولايات المتحدة الامريكية ، وكلاهما معروف بتطرفه ونظرته الأيديولوجية للقضايا المختلفة بما في ذلك ما يرونه الدور الواجب للولايات المتحدة الامريكية عالمياً ، ونظراً لأن بوش الابن من الأتباع المخلصين لليمين الامريكي (بشقيه) الذي كان يترأس الإدارة الامريكية فان إدارته كانت معنية بتطبيق آيديولوجية اليمين الأمريكي ومواصلة التوسع الإمبراطوري وذلك باحتكار الثروات ، وبالحملات العسكرية الرادعة ، وبالتبشير (التنصير) ،وتمتع اليمين الامريكي (المحافظون الجدد واليمين المسيحي) بتأثير [64]الديني كبير في القرارات والمواقف الامريكية بل السياسة الامريكية بمجملها ، وقبل ان نبين دفع التيارات والتحالفات السياسية الدينية باتجاه خوض الحرب على العراق يقتضي الأمر ان نتعرف على اليمين الامريكي بشقيه السياسي والديني ورموزهما بصورة مقتضبة :-

1-اليمين الديني أو اليمين المسيحي :- خرج اليمين الديني كحركة سياسية دينية من عباءة الأصولية البروتستانتية التي ظهرت مطلع القرن العشرين ويشتركان معاً في الأساس النظري من حيث النظرة إلى العالم والمجتمع والإنسان ، ويأتي اليمين المسيحي ليأخذ طبيعة سياسية تحمل القيم الأصولية الأولى دون تغيير ، وينضوي تحت لواءه العديد من المنظمات والجمعيات الأصولية ولعل أبرزها الرابطة الوطنية للإنجيليين ومنظمة الائتلاف المسيحي ومنظمة الأغلبية الأخلاقية ومجلس بحوث الأسرة.

يأتي الأصوليون الإنجيليون وتيار المسيحية الصهيونية كأهم دعامتين في اليمين الديني المتصاعد النفوذ بين صفوف الحزب الجمهوري ، والأصوليون الإنجيليون يتوجهون إلى الأصول الدينية النصرانية، فهم متدينون عقديون ، والأصوليون الإنجيليون أو قوى اليمين الديني أو تيار الصهيونية المسيحية هم جناح بوش الابن من المعمدانيين الجنوبيين ،

---

[64] سمير مرقس ، الإمبراطورية الامريكية .. ثلاثية الثروة والدين والقوة (الموقف من الشرق الأوسط – العراق) ، بحث في كتاب : العدوان على العراق .. خريطة أزمة ومستقبل امة ، قسم العلوم السياسية ومركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، 2003 ، ص110

وقد سيطر اتجاههم على الحزب الجمهوري منذ انتخابات عام 2000م وهم الذين أوصلوا بوش إلى السلطة ، ويمثلون عصب القوى المتنفذة في الولايات المتحدة الامريكية[65]

2-اليمين السياسي أو المحافظون الجدد:-

تعد المحافظة مدرسة فكرية ذات أطياف عديدة في السياسة الامريكية ، بعضها معتدل ، وبعضها الآخر متطرف ، والمحافظون الجدد يقفون الى أقصى يمين الحركة المحافظة ويرون ان المنطق هو الشكل الصحيح والوحيد للتفكير ، والتيار المحافظ بدأ منذ زمن وحكم امريكا بالفعل وكان يطلق عليه (تيار ولسن) نسبة إلى الرئيس الامريكي الأسبق ودرو ولسن ، وبرز هذا التيار بقوة في عهد الرئيس الجمهوري الأسبق رونالد ريغان (1981-1989م) ، وكان ظهور ملامح توجهات المحافظة الجديدة في هذه المرحلة، إلا ان مرحلة إدارة بوش الابن تعد بحق مرحلة ازدهار للمحافظين الجدد حينما سيطروا على مقاليد الحكم في البيت الأبيض.

ويجتمع المحافظون الجدد حول موضوعات ثلاث لعل أهمها :- إيمان نابع من اعتقاد ديني بأن الوضع الإنساني يعرف بأنه اختيار بين الخير والشر ، وان المقياس الحقيقي للشخصية السياسية يوجد في استعداد الخيرين أنفسهم لمواجهة الأشرار ، والتأكيد بان المحدد الجوهري للعلاقة بين الدول هو القوة العسكرية والرغبة في استخدامها مع تركيز أساسي على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بوصفهما يمثلان أهم تهديد للمصالح الامريكية في الخارج .

هذا إذا تعلق الأمر بالمحافظين الجدد وحدهم ولكن فيما يتعلق الأمر بالتحالف السياسي الديني تصبح المسالة أكثر تشدداً في السياسة الامريكية وتصبح الوجهة الدينية أكثر وضوحاً وتظهر تصرفات الساسة الأمريكان ببعد رباني والأكثر من ذلك يرون بان القادة العسكريين في الجيش الامريكي يقومون بأداء الواجبات الإلهية في الأرض ، وصار للكنيسة الامريكية سلطة بالغة التأثير في رسم السياسة لدى الجمهوريين.[66]

استناداً على هذه الأسس سنحاول ان نبين الموقف الديني لرموز التحالف السياسي الديني اتجاه الحرب الامريكية البريطانية على العراق وابتداءاً من بوش الابن الذي يعد الرئيس

---

[65] - التقرير الاستراتيجي العربي 2003/2002 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، 2003 ، ص137_140.

[66] عبد العزيز كامل ، المحافظون الجدد والمستقبل الامريكي ، التقرير ألارتيادي السنوي : (مستقبل العالم الإسلامي .. تحديات في عالم متغير) ، مؤسسة البيان ، الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 2004 ، ص 329_330

(المتدين الورع) والذي تطغى النزعة الدينية على اغلب مواقفه السياسية وخطبه في أكثر المناسبات أهمية فهو الذي يرى بان السيد المسيح هو أفضل فيلسوف سياسي لديه لكونه أنقذه من طريق الضلال ودله على الصراط المستقيم.

فمنذ الوهلة الأولى لدى وقوع أحداث 11 سبتمبر 2001م أضفى بوش الابن على مايجري صفة النزاع الكوني والأبدي ، وقال عقب ساعات قليلة من وقوع الأحداث ان تلك الهجمات تمثل:-"انطلاقة الحرب الكونية ضد الشر" ، أما في سياق وصفه للحرب على العراق فقد ذكر ان العناية الإلهية اختارته لمحاربة الإرهابيين ، وانه يشن حرباً باسم السماء ، وان الله اختار الشعب الامريكي للقيام بهذا الدور ، حتى وصل به التمادي إلى انه ادعى بأن الله زاره في بيته والهمه شن الحرب على العراق، وفي السياق نفسه يذكر المعلق السياسي الأمريكي نيكولاس كريستوف في مقالةٍ له نشرتها صحيفة هيرالد تربيون الأمريكية ، إن :- "اليمين الديني الإنجيلي يلعب دوراً مؤثراً في عملية اتخاذ القرار السياسي للرئيس بوش وان قرار الرئيس بالحرب على العراق يعكس إلى حدٍ بعيد مدى هذا التأثير وبالتالي فان للحرب على العراق بعداً دينياً واضحاً"[67].

ولعل أهم رموز وشخصيات المحافظون الجدد (اليمين السياسي) التي كان لها ابلغ الأثر في شن الحرب على العراق يتمثلون بالآتي :-

1- وليامكريستول:- مرشح زعامة المحافظين الجدد ، ويترأس تحرير مجلة (ويكلي ستاندرد) ، التي تعد الناطق الرسمي باسم المحافظين الجدد ، وهو من كبار المحرضين على الحرب ضد العراق ، وبعد الحرب كتب مقالاً بعنوان (نهاية البداية) إذ اعتبر إن الانتهاء من الحرب على العراق هو البداية التي ينبغي الاستعداد بعدها للمرحلة الثانية التي أكد ان ايران هي المرشح الرئيس للتغيير فيها ، اذ ستدخل خطة إعادة رسم الشرق الأوسط حيز التنفيذ بتحرير ايران مثلما (تحرر) العراق[68]

2- ريتشارد بيرل :- من كبار المحافظين الجدد ويعمل من ثلاثة عقود على توجيه السياسة الامريكية اتجاه إسرائيل بالترتيب مع بول وولفيتز ودونالد رامسفيلد وهو يحمل شهادة الماجستير في العلوم السياسية وقد ترأس (مجلس سياسة الدفاع) غير انه استقال

---

[67] عادل الدقاق ، الدين كمبرر للسياسة الامريكية في الشرق الأوسط ، تقرير واشنطن ، العدد 108، 12 مايو 2007، www.taqrir.orgص 1 ، على الموقع الالكتروني :

[68] احمد الرمح ، الفلسفة السياسية للمحافظين الجدد وآثارها العالمية ، بحث منشور على الموقع الالكتروني :- www.furat.alwehda.gov.sy

من رئاسته في مارس 2003م ، وريتشارد بيرل هو مهندس احتلال العراق فقد وضع خطة الحرب في العراق ، بحيث طبق في تلك الخطة أهداف ووسائل المحافظين الجدد في المحطة الأولى من (مشروع القرن الامريكي الجديد) الذي يتبناه هؤلاء المحافظين .

3- بولوولفيتز :- يشغل منصب نائب وزير الدفاع سابقاً وقد استغل منصبه وعمله مع دونالد رامسفيلد في توجيه امريكا نحو شن الحرب على العراق ، وهو من الأعضاء القدامى في ركب المحافظين الجدد .

يضاف إلى هؤلاء أسماء وشخصيات أخرى لعل أبرزها :- ايرفنغكريستول (زعيم المحافظون الجدد) ، نورمان بود هورتز ، ايليوتأبرامز، ديفيد وورمز، دانيال بايبس ، جاي كارنر(الحاكم العسكري للعراق سابقاً) وغيرهم الكثير من أعضاء إدارة بوش الابن ، وهؤلاء هم أعضاء تيار المحافظون الجدد .[69]

أما أهم شخصيات اليمين المسيحي الجديد (اليمين الديني) الذين لهم ابلغ الدور في إضفاء الشرعية الدينية على الحرب ضد العراق فقد كانوا:-

1. **جيري فالويل** :- زعيم منظمة الأغلبية الأخلاقية المسيحية وهو من ابرز الإنجيليين اليوم في الولايات المتحدة الامريكية ومن مجموعة القساوسة القلائل المقربين -حينها- من إدارة بوش الابن كما انه رئيس كنيسة طريق توماس المعمدانية في لينش بورغ بولاية فرجينيا ، ومؤسس بعثات فالويل المسيحية ولديه برنامج تلفزيوني وآخر إذاعي.

عمل فالويل بجد ومثابرة من اجل التهيئة الدينية لشن الحرب على العراق وفي الوقت الذي كانت فيه إدارة بوش الابن تدق طبول الحرب المرتقبة على العراق كان فالويل يشدد خلال عظات الأحد على ضرورة تأييد قرار الحرب لأنها حرب مقدسة ، ويذكر بأن :- "الله يوجب على المؤمنين معاقبة الكافرين" وقد اصدر مقالاً مثيراً للجدل أطلق عليه عنوان "ان الله مؤيداً للحرب" يبرر فيه سبب وضرورة غزو العراق.[70]

2. **تيم لاهاي** :- يعد لاهاي ابرز الإنجيليين المقربين -وقتها- من بوش الابن كما يُعد الزعيم الإنجيلي الأكثر تأثيراً في الولايات المتحدة الامريكية على مدى السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من القرن الماضي .

بالإضافة إلى ان لاهاي هو من اشد المحرضين على شن الحرب ضد العراق حتى انه ظهر مرات عديدة على شاشات التلفاز والبرامج الحوارية والإذاعية يحرض على شن

---

[69] عبد العزيز كامل ، مصدر سابق ، ص 243_343

[70] عادل الدقاق ، مصدر سابق ذكره، ص 1

هذه الحرب باعتبارها حرباً دينية ، إضافة إلى سلسلة مقالات وتصريحات صحفية ذكر فيها انه "بعد غزو العراق وتخليصه من حكم الطاغية وإعتاق شعبه وإعادة اعماره سيصبح العراق الدولة العربية الوحيدة التي لن تدخل في حرب ضد إسرائيل وضد جيش الرب خلال الحرب الأخيرة"[71].

3- ريتشارد لاند:- القس ريتشارد لاند هو رئيس لجنة الأخلاق والحرية الدينية في مجمع الكنيسة المعمدانية الجنوبية التي يبلغ عدد أتباعها أكثر من 16 مليون شخص ولديها أكثر من 42 ألف كنيسة عبر الولايات المتحدة الامريكية ، ويعد من ابرز الزعماء الإنجيليين المقربين من بوش الابن ، أثناء حكمه ، والمدافعين عن سياساته خلال ظهوره بشكل مستمر في البرامج التلفزيونية على شاشات Fox News ، CBS ، NBC ، CNN ، بالإضافة إلى ان برامج لاند الحوارية كانت بوقاً لتسويق قرار بوش الابن لشن الحرب ضد أفغانستان والعراق ، وحشد التأييد الشعبي لها ومنحها التبريرات الدينية .

كما وجه لاند ، قبيل شن الحرب على العراق ، رسالة نيابةً عن خمسة قساوسة إلى بوش الابن ، تناقلتها وسائل الإعلام الامريكية ، يؤكد فيها ان شن الحرب الاستباقية التي تنص ضد العراق حرب مشروعة كونها تتوفر فيها جميع شروط الحرب العادلة[72] عليها المعتقدات المسيحية .

4- تشارلز ستانلي :- القس بالكنيسة المعمودية الأولى بأتلانتا ، من الزعماء الإنجيليين البارزين ، قال خلال إحدى عظات الأحد التي يتابعها ملايين المشاهدين عبر شاشات التلفزة الأمريكية :- "يتعين علينا ان نقدم المساعدة في شن هذه الحرب بأي شكل من الأشكال" ، وأضاف قائلاً :- "ان الرب يقاتل ضد الذين يعارضونه ويقاتلون ضده وضد أتباعه" ، مضيفاً بذلك الشرعية الدينية الكاملة على الحرب الامريكية لاحتلال العراق ، وبالنتيجة فان تأييد ومباركة الحرب هو واجب ديني ومعارضتها هي معصية لمشيئة الرب .

لم يقتصر الأمر على هؤلاء القساوسة فحسب ولكن هنالك الكثير من الزعماء الإنجيليين وأتباعهم الذين قد أيدوا الحرب على العراق وأضفوا عليها طابعاً دينياً ويأتي في مقدمتهم

---

[71] عادل الدقاق ، نفس مصدر ، ص2

[72] المصدر سابق، ص3

دعاة العقيدة الألفية وأبرزهم :- بيل جراهام ، جاك فان ايمب ، تشارلز تايلور ، بول كراوش ، اورال روبرتسون ، وبات روبرتسون[73].

بالإضافة إلى ذلك يُدرج في سياق التأييد والتحضير للحرب على العراق ترويج وتأييد الحركات والمنظمات الدينية والتبشيرية التي تقودها الكنائس الإنجيلية التي كانت ترى في الحرب على العراق مهمة إلهية ، وقد أظهرت استطلاعات الرأي العام الامريكي ، التي أجراها معهد بيو لاستطلاعات الرأي في آذار 2003م قبيل شن الحرب ضد العراق ، إن 77% من الإنجيليين البيض يؤيدون استخدام القوة العسكرية ضد العراق ، وما تجدر الإشارة إليه ان مجموع الإنجيليين بلغ أكثر من 60 مليون شخص في ذلك الوقت وهو في تصاعد مستمر[74] ، ناهيك عن التأييد الملح للمنظمات الصهيونية واليهودية في التيارات الصهيونية المسيحية والإنجيلية الذي حظيت به الإدارة الامريكية في حربها ضد العراق .

وبذلك يمكن القول ان الحرب على العراق ارتكزت على أهم أسسها والمتمثل بالتحالف السياسي الديني الذي أضفى عليها الشرعية الدينية أكثر من سواه نتيجة لوجود عناصر التوسع الإمبراطوري في هذه الحرب والمتمثلة بـ :- الثروة (نفط العراق وموارده الاقتصادية) ، القوة (الانفراد بتدمير العراق واحتلاله) ، التبشير (نشر المسيحية في المنطقة انطلاقاً من بغداد) وكما سيتم تبيانه في المبحث الثاني بإذن الله تعالى .

المطلب الثالث :- النبوءات التوراتية والإنجيلية

تأتي النبوءات التوراتية والإنجيلية (المزعومة) ونصوص الكتب المقدسة التي تتحدث عن العراق باعتباره ارض السبي البابلي في مقدمة الأسس الدينية التي تم الارتكاز عليها من اجل التهيئة لشن الحرب على العراق ابتداءاً ، ووصولاً إلى تنفيذ وتطبيق هذه النصوص والنبوءات بعد شن هذه الحرب .

النبوءات التوراتية والإنجيلية تحتل أهمية كبيرة لدى التيارات البروتستانتية والحركة المسيحية الصهيونية والإنجيليون الأصوليون وأتباعهم والمؤمنين بأفكارهم ، فالفهم البروتستانتي يقوم على إلغاء دور الكنيسة في علاقة الإنسان بربه ، وانه لا يمكن فهم المسيحية إلا بالعودة إلى التوراة ، مما يدل على ان الفكر الديني البروتستانتي قائم على

---

[73] توفيق المديني ،التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب (دراسة) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط 1 ، دمشق ، 2003 ، ص 344-345

[74] عادل الدقاق ، مصدر سابق ، ص 2.

، كما يتضمن هذا الفكر وجوب رؤية الماضي كالحاضر [75]الإيمان العميق بنبوءات التوراة والذي بدوره يشبه المستقبل ، وانه ثمة استمرارية صلبة تؤدي إلى التفسيرات الحرفية ، وهذه التفسيرات الحرفية بدورها تقوم بتحويل نصوص العهد القديم وقصصه الدينية إلى حوادث يجب تطبيقها على ارض الواقع فيما لو وجد ما يشابهها ، وهذا الأمر ما [76]ووقائع (تاريخية) كان ليتمتع بصدقية مقدسة وبالتزام شديد في الدوائر السياسية الأمريكية ، لو لم يعمل لاهوتيو الحركة الصهيونية المسيحية على ربط الوقائع السياسية بالنبوءات التوراتية ، وهذا أمر برع القس هول ليندسي في أدائه بفاعلية كبيرة ، فهو يقول مثلاً :- "إنني اعرف من دراستي للإنجيل إن الحرب النهائية الكبرى سوف تشمل تركيا والعراق ومصر وليبيا كجزء من العالم الإسلامي".

والإدارة اليمينية الامريكية السابقة التي كان يتزعمها بوش الابن والتيار المحافظ لم تكن سوى من صميم المؤمنين بالنبوءات التوراتية والإنجيلية ، فهي إدارة تجمع بين التعصب القومي والفكر الإنجيلي والنبوءات التوراتية والإيمان بأمركة العالم ، والأخطر من هذا إيمان عناصر هذه الإدارة بوجود نبوءات في الإنجيل كانت تسير بالولايات المتحدة الامريكية والعالم الآخر نحو معركة حتمية فاصلة ، وهذه النبوءات تأتي بشكل شفرات إنجيلية أو نصوص توراتية يثبتها الزمن ووقائع الأحداث [77]حسب معتقداتهم .

في الحقيقة إن الحرب على العراق لا يمكن النظر إليها بأنها تتعلق بقضايا اقتصادية وأهداف جيوبوليتيكية فقط ، بل ان هذه الحرب قد جاءت استناداً الى السياسات التي تنطلق من الأفكار والنبوءات التوراتية والإنجيلية في المقام الأول إذ دخلت هذه الحرب ضمن تأويلات قساوسة الحركة الصهيونية المسيحية للنبوءات التوراتية ، وتم النظر إلى العراق باعتباره بابل "ارض السبي البابلي"* ، فالقس ديفيد بركيز ذكر ان تدمير بابل الذي ورد في الإصحاح (18) يعني تدمير العراق، وانه من الضروري تحقيق هذه النبوءات التوراتية وذلك بالإعداد لشن الحرب على العراق وتدميره والانتقام من مضطهدي اليهود الذين سبوهم وجاءوا بهم إلى بابل القديمة التي يصر الكثير من الساسة والقساوسة الأمريكيون على الربط بين

---

[75] احمد الرمح ، مصدر سابق ، ص 1

[76] عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الطبعة الالكترونية) ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، الباب الأول ، مدخل البروتستانتية (القرنان السادس عشر السابع عشر) ، 1999 ، ص 20

[77] – فهد عامر الأحمدي ، هل يشعل بوش معركة هرمجدون !، جريدة الرياض ، العدد 13373 ، بتأريخ الخميس 3 فبراير 2005 ، ص 1 .

العراق الآن وبابل القديمة في القرن الخامس (ق . م) ، باعتبار العراق وريث بابل والعراقيون هم الذين اضطهدوا اليهود ولابد من الانتقام منهم

واستناداً إلى النبوءات التوراتية كان لابد من إجراء يقوم به اليمين الامريكي –وقتها– متمثلاً بإدارة بوش الابن من اجل تحقيق هذه النبوءات في رؤية دماء أحفاد البابليين وهي تسيل قرب ضفتي دجلة والفرات ، فثأر اليهود والنصارى مع العراق قديم قدم التوراة المحرفة ، فهذا بوش الابن كان يواصل استخدامه للتعبيرات [78]وواسع اتساع ارض السبي البابلي الدينية والاستشهاد بفقرات من الإنجيل للتأكيد على الوجوب الديني لشن الحرب على العراق ، وكان قد شدد بان النصر مؤكد فيها لان الله يقف إلى جانب قوى الخير التي تمثلها الولايات المتحدة الامريكية ، وردد حينها خلال خطاب له بثته وسائل الإعلام المزمور التوراتي (رقم 23) الذي يقول :– "تقدم إلى الأمام ودافع عن الحرية وعن كل ما هو خير وعادل في عالمنا[79]

أما القس بات روبرتسون فقد ربط بين العراقيين في الوقت الحاضر والبابليين الذين قاموا بقيادة نبوخذ نصر بغزو القدس واحرقوا هيكل سليمان واخرجوا اليهود وهجروهم في السبي البابلي الذي نصت عليه التوراة في رؤيا دانيال (إصحاح 4:4–18) ، وقد خصص روبرتسون حيزاً واسعاً من برنامجه التلفزيوني (نادي السبعمائة) وخطبه لتوضيح موقع العراق وأهمية الحرب عليه مشدداً على الإشارة إلى العراق باسمه القديم ومثلما ورد في الإنجيل وهو بلاد الرافدين ، وقد ذهب العديد من زعماء الحركة الصهيونية المسيحية صوب التشديد على بقوله:– "إننا نعرف إن David Brinknerهذا المنحى وهذا ما ذكره القس دافيد بريكنر تدمير بابل الذي ورد في الإصحاح 18 ، يعني تدمير العراق".

وهنالك العديد من النبوءات والنصوص التوراتية (المزعومة) التي كانت دافعاً قوياً وأساساً متيناً تم الارتكاز عليه في شن الولايات المتحدة الامريكية لحربها العدوانية والتدميرية ضد العراق تتمثل بالآتي:–

1– رؤياشعياء (13:1–18) :– "انصبوا راية فوق جبل اجرد ، اصرخوا فيهم ، ليدخلوا أبواب العتاة ... لان الرب القدير يستعرض جنود القتال ، يقبلون من ارض بعيدة ، من أقصى السموات ، هم جنود الرب وأسلحة سخطه لتدمير الأرض كلها" .

---

[78] عبد العزيز بن مصطفى كامل ، امريكا وإسرائيل وعقدة الدم ، مكتبة صيد الفوائد الالكترونية ، ص 11

[79] عادل الدقاق ، مصدر سابق ، ص 1

2- رؤياشعياء (13:9-16) :- "ها هو يوم الرب قادم مفعم بالقسوة والسخط والغضب الشديد ، ليجعل الأرض خراباً ... وأعاقب العالم على شره ... واضع حداً لصلف المتغطرسين ، وأذل كبرياء العتاة ... وأزلزل السماوات فتتزعزع الأرض في موضعها ، وتولي جيوش بابل حتى ينهكها التعب إلى أرضهم ... ويمزق أطفالهم على مرأى منهم وتنهب بيوتهم ، وتغتصب نسائهم.[80]

3- الكتاب المقدس : (ارميا 51: 29-30) :"فترتجف الأرض وتتوجع ، لان أفكار الرب تقوم على بابل ، ليجعل ارض بابل خراباً بلا ساكن ، كف جبابرة بابل عن الحرب ، وجلسوا في الحصون ، نضبت شجاعتهم وصاروا نساءاً ، حرقوا مساكنها ، تحطمت عوارضها" .

هكذا يؤكد العهد القديم ، الذي يؤمن به الإنجيليون الأصوليون والحركة الصهيونية المسيحية وفي مقدمتهم اليمين الامريكي الذي انبثقت منه الإدارة الامريكية السابقة ، على وجوب الحرب ضد العراق وتركه خراباً بلا ساكن وذلك من اجل ان تكون هذه الحرب انتقاماً تاريخياً ، تنبأ بها العهد القديم ، من الآشوريين والكلدانيين الذين دمروا مملكتا إسرائيل ويهوذا وكان من قدر العراق ان الآشوريين والكلدانيين قد خرجوا منه.[81]

ليست هذه النصوص التي تمت قراءتها للتحضير للحرب أو إضفاء الدافع الديني عليها فقط ، بل ان كل المسيحيين الصهيونيين بما فيهم القساوسة وحتى بوش الابن يقرأ في صلاته ما جاء في (الكتاب المقدس: المزامير 27: 6-9) :- "ان نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ليلتصق لساني بحنكي ان لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي ، اذكر يا رب لأعدائنا يوم أورشليم القائلين هدوا هدوا حتى أساسها ، يا بابل المخربة ، طوبى لمن يجازيك جزائك الذي جازيتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم على الصخرة رؤوسهم[82]

يمكن القول من ذلك ان الحرب الامريكية على العراق عام 2003م جاءت بالاستناد الى مجموعة من الأسس المختلفة ذات الأهمية الكبيرة التي كانت دافعاً رئيساً لشن هذه الحرب من جهة ، وشكلت هذه الأسس طابعاً دينياً لحرب احتلال العراق مثلما أضفت عليها صفة الشرعية الدينية الواجبة لإيقاد نار الحرب والعدوان على العراق من جهة أخرى .

---

[80] :- أمير سعيد ، هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق ، بحث منشور ، ص6 على موقع مجلة البيان الالكتروني :- www.albayan-magazine.com/iraq-file.index.html

[81] تقرير عن سيناريو إبادة شعوب المنطقة العربية :- كارثة استخدام اليورانيوم المنضب ، ص11 ، التقرير منشور على الموقع www.trutheye.com

[82] مثنى فائق العبيدي ، البعد الديني في احتلال العراق ، دورية شؤون سياسية ، العدد الأول ، قسم العلوم السياسية ، كلية القانون ، جامعة تكريت ، 2007ص،8.

المبحث الثاني: الأهداف الدينية للحرب على العراق

يشكل تحقيق الأهداف في مختلف القضايا ومنها الحروب مسألة بالغة الأهمية فكل سياسة تُنفذ وكل موقف يُتخذ من البديهي ان يكمن هدفاً وراء هذه السياسة أو ذلك الموقف والحرب الأمريكية على العراق عام 2003م في بعدها الديني لم تخرج من سياق هذا الأمر ، ويكمن خلف هذه الحرب مجموعة مهمة من الأهداف الدينية تتجلى بـ:

المطلب الاول :- نشر المسيحية (التنصير) والنشاط التبشيري

يعد نشر المسيحية ومزاولة النشاط التبشيري في الساحة العراقية وانطلاقاً من بغداد من الأهداف الدينية المهمة التي تبتغي الولايات المتحدة الامريكية تحقيقها في العراق بعد احتلاله ، ولم تكن الحرب ضد العراق هي الأولى من نوعها في مجال النشاط التبشيري الذي تهدف إليه الولايات المتحدة الامريكية ، بل المعروف انه كان لها قبل منتصف القرن التاسع عشر –وباعتراف مجلس البعثات التبشيرية– 60 بعثة تبشيرية ، وكانت خارطة انتشارها من اليونان إلى ايران ومن القسطنطينية إلى سوريا ، وتمتد إلى مختلف البلدان الاسلامية وغير الاسلامية ، وقد عمل المبشرون على تأمين الغزو الامريكي للمناطق الاسلامية بأشكاله وتفرعاته جميعها ، وفي مقدمتها نهب الثروات والتمركز في المواقع الإستراتيجية بالإضافة إلى غزو الإنسان نفسه وتفريغه من عقيدته ودينه .[83]

والتنصير ونشر المسيحية كان ولا يزال أداة مهمة لدى الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الاستعمارية وفي تمهيد سيطرتها على البلدان المحتلة أو ترسيخ نفوذها فيها ، وفي سبيل هذا الهدف العسكري السياسي الاقتصادي ثم الديني وفر المحتل الامريكي الدعم الدائم للحركات التنصيرية ، كما وفر له مختلف الوسائل ، وان وصلت إلى إشاعة الفاحشة والترويج للفجور ، وقد ظهرت الإدارة الامريكية بقيادة بوش الابن صادقةً تماماً والمنظمات التبشيرية في سياق حربها على العراق كأحد أهم الأهداف [84]في دعم التنصير الدينية لهذه الحرب .

وادعت الإدارة الامريكية بالمسؤولية الروحية عن أبناء الشعب العراقي ، وبالحماسة نفسها التي تُمزق بها بلادهم تسعى لإنقاذهم الروحي المزعوم، وتدعيم وترسيخ

---

[83] محمود حلا ، الحروب الاستباقية لأمركة العالم ، بحث في كتاب :- العرب والعالم اليوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص 75.

[84] نجاح شوشة ، كيف نقاوم التنصير في العراق ، موقع مفكرة الإسلام ، ص 1 ، الموقع الالكتروني:- www.islammemo.cc

الحرية لديهم ، فغالباً ما كان بوش الابن يستخدم كلمة الحرية في خطاباته بشأن العراق وما لهذه الكلمة من مدلول مهم في المسيحية التبشيرية إذ تعني حرية عبادة الرب بحسب الديانة النصـرانية ، وبذلك فان احتلال العراق عدّه بوش الابن ومؤيدوه من الإنجيليين بداية لنشر المسيحية في أنحاء العالم الإسلامي بعد القضـاء على الإسلام ، حتى ان مجلة نيوزويك الامريكية نشرت في عددها الصادر بتاريخ 15 آذار 2003م مقالاً جاء فيه :- "ان أنصـار بوش من الإنجيليين يأملون ان تكون الحرب القادمة على العراق ، كما أكد بوش ذلك بقوله :- " إن الديمقراطية ستنتشر من [85]فاتحة لنشر المسيحية" العراق إلى البلدان المجاورة ، وسيسمح لنا العراق الحر بأن ننشر تعاليم المسيح في البلدان التي تصدنا قوانينها"[86].

ومـا أن أوشـك وقوع الحـرب الامريكيـة – البريطانيـة على العـراق حـتى حشـد المنصرون جيوشهم لتنفيذ خططهم الهادفة إلى تنصير الشعب العراقي فكانت الانطلاقة من قوات المارينز الامريكي التي تعتمد على البعد الديني التبشيري بحيث يرافقهم المرشد الديني (قداس ديني) ويوعظهم بعبارات للموعظـة :- "الـه الحقيقة والأب والابن وروح القدس ، اجعلوا صلواتنا للذين لايعرفونكم كي تُسبّح كل شعوب الأرض باسمكم، ساعدوا وألهموا عبادكم حملة الإنجيل احيوا الإيمان الضـعيف ، ادعوا إيماننا عندما يكون هشاً جددوا حمية مبشرينا اجعلوا منا شـهود لطيبتكم وزيدوا حبكم وقوتكم وإيمـانكم لمجدكم ولإخلاص العالم[87]

لكن الأمر لم يتوقف عند الجيش الامريكي فقط بل ان البيت الأبيض قد أعطى الضوء الأخضر للمنظمات التبشيرية والكنائس على مختلف مذاهبها من اجل الدخول إلى العراق لنشر المسيحية وذلك عندما أعلن البيت الأبيض قبيل شن الحرب على العراق ، انه لن يمنع ما اسماه "الجمعيات الخيرية المسيحية" من ممارسة مهامها التنصيرية داخل العراق ، الأمر الذي رأت فيه الكنائس والمنظمات التبشيرية فرصةً ثمينةً ووسيلةً فاعلةً من اجل نشر المسيحية وتنصير الشعوب ولاسيما في البلدان الاسلامية وفي

---

[85] مثنى فائق العبيدي ، النشاط التبشيري في العراق بعد الاحتلال الامريكي ، دورية شؤون سياسية ، العدد 3 ، قسم العلوم السياسية ، كلية القانون ، جامعة تكريت ، تشرين الثاني ، 2007 ، ص 7.

[86] مادلين اولبرايت ، مصدر سبق ذكره ، ص 168.

[87] مهند العزاوي ، القتل الوحشي للمدنيين العزل في العراق مجد المارينز الامريكي ، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية ، ص 3-4 ، على الموقع الالكتروني :- www.dctcrs.org

مقدمتها العراق ، الدافع الذي حداها على العمل لشن هجوم تنصيري مرتقب وصلت أولى حشوده بالفعل إلى الحدود العراقية الأردنية مطلع شهر آذار 2003م استعداداً لحمل من قبل الولايات [88]العون المادي و(الروحي) لسكان العراق ، عندما يتم (تحريرهم) المتحدة الامريكية ، فكانت الأردن بحق محطة انطلاق المنظمات التنصيرية إلى العراق .

وبدأت المنظمات التبشيرية وتحت مختلف التسميات التوافد إلى العراق بمساعدة القوات الامريكية الغازية حتى وصل عدد هذه المنظمات التي دخلت إلى العراق إلى ، تختلف في وسائلها ومسمياتها ومذاهبها ومواردها [89]أكثر من مئة منظمة تنصيرية وتتفق في هدفها الأساس المتمثل بنشر المسيحية في المنطقة انطلاقاً من العراق المحتل

وهكذا يتضح إن نشر المسيحية في العراق والعمل على تنصير الشعب العراقي يُعد جزءاً هاماً من الأهداف الدينية الكامنة وراء الحرب الامريكية لاحتلال العراق عام 2003م ، وكذلك فإن لقوات الاحتلال الامريكي مطالب واضحة من المنصرين هي تبديل عقيدة المسلمين في العراق ، وإذا فشلوا في تحقيق هذا المطلب فليس اقل من السعي إلى تبديل أنماط حياة المسلمين وزعزعة ثقتهم بالإسلام الذي يشكل قوة مادية ومعنوية تعرقل مخططات المحتلين وتنسفها .

المطلب الثاني:حماية أمن إسرائيل وإقامة (إسرائيل الكبرى)

تأتي حماية امن إسرائيل والمحافظة عليها والعمل من اجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) كأحد أهم أهداف ومطالب الحرب الامريكية البريطانية لاحتلال العراق وما تمثله إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية من مصلحة عسكرية وسياسية من جهة ومصلحة دينية وأخلاقية وقيمية من جهة أخرى ولما شكله العراق من خطر مستمر على إسرائيل منذ نشأتها عام 1948م والى ان وقع العراق تحت الاحتلال الامريكي عام 2003م .

يعد الاحتلال الأمريكي للعراق خطوة كبيرة لحماية امن إسرائيل وترسيخ وجودها في المنطقة وصولاً إلى الهدف الديني المهم والمتمثل بإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، وهذا الهدف الديني لم يكن نابعاً من فراغ ولكن ينطلق من مسألتين الأولى متأتية من الدعم

---

[88] أبو إسلام احمد عبد الله ، جيوش الكنائس الصهيونية الصليبية الامريكية تحط رحالها في العراق ، ص 1 ، على الموقع الالكتروني :- www.baladynet.net/Balady/abuislam/essgyes/index.htm

[89] احمد أبو زيد ، التنصير في الشرق الأوسط ، ص 8 ، الموقع الالكتروني :-

الامريكي لإسرائيل كواجب ديني ، والمسألة الثانية كون الحرب على العراق تساهم في الحفاظ على امن إسرائيل هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فالاحتلال الامريكي للعراق يساهم في إقامة مشروع (دولة إسرائيل الكبرى) كون العراق يشكل جزءاً منها ، فالولايات المتحدة الامريكية بالاستناد إلى موروثها الديني القائم على العقيدة البروتستانتية[90] ترى في دعم إسرائيل واجب ديني لا يمكن التخلي عنه ويتجلى ذلك واضحاً في المواقف المتكررة للرؤساء الأمريكان في الإدارات الامريكية المتعاقبة منذ نشأة إسرائيل ، إذ إن الكاتبة الأمريكية غريس هالس تذكر بان الرئيس الامريكي الأسبق ترومان الذي كان من أوائل الذين اعترفوا (بالدولة اليهودية) قد اسعد باعترافه بإسرائيل الصهيونيين المتفانين ، إضافة إلى أكثرية من المسيحيين الأمريكيين[91]

استمر الدعم الامريكي لإسرائيل من إدارة إلى أخرى فهذا جيمي كارتر –الرئيس الامريكي الأسبق– يخطب في الكنيست الإسرائيلي في آذار 1979م مؤكداً على الإيمان الديني بإسرائيل بقوله :– "ان علاقة امريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة ، كانت تلك العلاقة ولا تزال ، علاقة فريدة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الامريكي" ، وأيضاً قوله :– "لقد أقام الرواد وأقوام تجمعوا في كلا الشعبين من دول شتى إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ، فشعبي كذلك امة لاجئين ومهاجرين .. إننا نتقاسم معاً ميراث التوراة"[92].

وإذا وصل الأمر إلى بوش الابن وإدارته التي تؤمن بعقيدة الإنجيليين الأصوليين – الذي يعد بوش الابن واحداً منهم– فإن الموقف من إسرائيل يمكن تلخيصه بان :– "احترام إسرائيل وتقديسها واجب ديني ، ويجب مساعدتها على بسط سلطانها على كل فلسطين وتشجيع قيام المستوطنات وتهويد الضفة الغربية (السامرا) ، والقدس جزء من (الأرض الموعودة) لا تنفصل عنها وإلا اعتبر تحدياً لإرادة الرب".

وبما ان العراق يشكل خطراً على إسرائيل التي تلتزم الولايات المتحدة الامريكية دينياً بحمايتها ، كان من الضروري ان تشن الحرب الامريكية على العراق فجاءت هذه الحرب

---

[90] حسن الرشيدي ، الشرق الأوسط الكبير والنيات الخفية ، التقرير ألارتيادي السنوي : (مستقبل العالم الإسلامي .. تحديات في عالم متغير) ، مؤسسة البيان ، الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 2004 ، ص307–310

[91] غريس هالس ، يد الله ... لماذا تضحي الولايات المتحدة الامريكية بمصالحها من اجل إسرائيل ، ترجمة محمد السماك ، دار الشروق ، القاهرة ، 2003 ، ص 85 .

[92] عبد الرحمن بن عبد العزيز العثمان ، عندما يتحدث كارتر عن القيم الامريكية ، ص 1، مقال منشور على الموقع الالكتروني:– www.okaz.com.sa

كنقطة التقاء مصلحية بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل فإذا كانت قضية احتلال العراق تمثل مصلحة أمريكية فإنها مثلت أيضاً مطلباً إسرائيلياً مستمراً، يساهم في إبعاد شبح الخطر العراقي عنها ، ولم تكن الحرب الامريكية ضد العراق في الجانب الديني منها سوى حرباً من اجل إسرائيل وحمايتها ، الذي يُعد احد الأسباب الأساسية للغزو الامريكي للعراق كما يعترف بذلك بوش الابن في سياق حديثه عن المنافع المتخيلة من الاحتلال الامريكي للعراق التي تحققها الولايات المتحدة الامريكية والعالم ، وان أهم هذه المنافع يتمثل بتأمين سلامة إسرائيل فقال بالحرف الواحد :- "ان إقامة عراق حر سوف يساعد على ضمان أمن إسرائيل" ، كما عبر ديك تشيني نائب الرئيس الامريكي –آنذاك– في زيارته لمنطقة الشرق الأوسط في آذار 2002م عن الهدف الاستراتيجي من الحرب على العراق بأنه لمصلحة إسرائيل ، وذلك عبر قوله لشارون رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها:- "ان هجوم الولايات المتحدة على العراق من أول طليعته هو لأجل إسرائيل"[93] .

أما إسرائيل فلم تكن بمعزل عن الحرب ضد العراق فهي في صميم هذه الحرب حتى ان إتيان هابر المحلل السياسي لصحيفة يديعوت احرنوت الإسرائيلية قد وصف علاقة إسرائيل بالحرب الامريكية ضد العراق في مقال له بتاريخ 19 آذار 2003م ذكر بان :- "الحرب الامريكية المحتملة على العراق ستكون الحرب السابعة في تاريخ إسرائيل منذ تأسيسها عام 1948م ، ويمكننا استنتاج ان الحرب السابعة لإسرائيل ستكون حرباً بلا ضحايا ، وسيبدأ منها الانقلاب المأمول في الشرق الأوسط" ، وكانت بحق هذه الحرب قد خدمت في مجملها إسرائيل في المقام الأول التي حصدت المكاسب العديدة منها والتي تتمثل بالمكاسب الدينية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والإستراتيجية[94].

إذا كان تحقيق أمن إسرائيل وترسيخ وجودها مصلحة أمريكية تتطلب الدعم كضرورة دينية فإنه انطلاقاً من هذه الضرورة ترى الولايات المتحدة الامريكية ان تستغل حربها على العراق ليس فقط لضمان امن إسرائيل في وضعها الحالي وإنما لتحقيق إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، ودعم مشروعها المستند في الأسباب الدينية إلى تفسير حرفي للتوراة ، بحيث يؤكد

---

[93] احمد سليم البرصان ، اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 150 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، 2002 ، ص 64 .

[94] محمد زيادة ، مكاسب إسرائيل من الاحتلال الامريكي للعراق ، مجلة العصر ، العدد الصادر بتاريخ ، 2004/2/21 ، ص1-4 .

المسيحيون الصهاينة إنهم بدعمهم لهذا المشروع لا يفعلون سوى تلبية نداء الرب مثلما ورد في العهد القديم

ومشروع إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) قديم الجذور ويتم التخطيط له منذ زمن بعيد وقد أخذت عناصر اليمين الامريكي متمثلةً بإدارة بوش الابن على عاتقها البدء بوضع هذا المشروع على ارض الواقع ، وكشفت مصادر سياسية أمريكية النقاب في 2002/5/5م عن تفاصيل مخطط أمريكي – إسرائيلي يقضي بإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) في المنطقة خلال المرحلة المقبلة ، مؤكدةً في الوقت نفسه ان بوش الابن تبنى هذا المخطط واقتنع بان تنفيذه لن يتم إلا عبر القوة العسكرية ، وتم الاتفاق بين الطرفين الامريكي والإسرائيلي على ان تحقيق ذلك المخطط يستوجب القيام بعملين مهمين:-

1- ضرب العراق عسكرياً ، وهذا العمل تقوم به الولايات المتحدة الامريكية .

2- ان تمهد إسرائيل لذلك بالقضاء على عناصر ما تسميه (بالجماعات الإرهابية) سواء كانت فلسطينية أو غيرها ، وهذا هو سيناريو المرحلة الأولى ، بينما تبدأ المرحلة الثانية التي يطلق عليها اسم (الطوق الأمني الاستراتيجي) على الدول العربية والمنطقة كلها بعد احتلال العراق وإسقاط بعض (الأنظمة المعادية[95]

وتمتد (إسرائيل الكبرى) بحسب حدودها التوراتية من النيل إلى الفرات بحسب الاعتقاد التوراتي الذي يؤمن به رموز اليمين الامريكي ، الذي غالباً ما ترددت على ألسنتهم في إطار حملتهم في شن الحرب على العراق عبارة : "إن الله كلف الولايات المتحدة بمهمة تخليص العالم من الأشرار وإقامة مملكة الرب" وذلك يعني ان تدمير العراق خطوة واثبة في طريق (إسرائيل الكبرى) لكنها ليست بالضرورة الخطوة الأخيرة وحال استكمالها تكون قد دنت كثيراً من هدفها.

وذهب جيري فالويل إلى إن الحدود الجغرافية لإسرائيل لاتقتصر على وضعها الحالي بل طالب بامتداد أراضيها من الفرات إلى النيل تحقيقاً للنبوءات التوراتية التي تقول في (الكتاب المقدس / تثنية 11-24-25) :- "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم لكم من البرية ولبنان ، من النهر ، نهر الفرات ، إلى البحر العربي يكون تخمكم ، لا يقف إنسان في وجهكم ، الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم

---

[95] أمير سعيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 4.

نخلص من ذلك ان الاحتلال الامريكي للعراق في بعده الديني قد حقق لإسرائيل جزءاً من أحلامها في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) بعد ان ضمنت لها هذه الحرب استقراراً لأمنها وترسيخاً لوجودها وتوسيعاً لحدودها كون وجود عدد كبير من الجنود الإسرائيليين يخدمون في الجيش الامريكي المحتل للعراق بالإضافة إلى ان السيطرة الامريكية على العراق هي الوجه الآخر للسيطرة الإسرائيلية عليه .

المطلب الثالث:- تهيئة المنطقة دينياً

تحتل منطقة الشرق الأوسط أهمية دينية كبيرة لدى البروتستانت والإنجيليون الأصوليون والحركة المسيحية الصهيونية بالإضافة إلى اليهود والحركة الصهيونية ، كونها المنطقة التي -بحسب اعتقادهم- ستشكل مسرحاً لأحداث دينية مهمة في المستقبل ويتطلب الأمر التهيوء لها وهذه الإحداث تتركز في المذهب البروتستانتي والعقيدة الاسترجاعية (الألفية)

أصبحت الإستراتيجية الأمريكية في ظل حكم اليمين الامريكي والتيارات المسيحية الصهيونية تقوم على تحقيق الرؤى التوراتية بأسرع وقت ممكن ، كما ان عملية العقل الغربي قد انتقلت بالنبوءة من جبرية الانتظار إلى تأثير الإرادة الإنسانية ، فبدلاً من انتظار النبوءة ولا تخرج الحرب الامريكية على العراق من هذا الأمر كونها [96]تحولوا إلى تهيئة الظروف لها عنصراً هاماً في تهيئة منطقة الشرق الأوسط دينياً، تمهيداً لوقوع معركة (الهرمجدون) وعودة المسيح.

والحرب الأمريكية على العراق في جانبها الديني تعتمد في الأساس على العقيدة البروتستانتية المتشددة في هدفها نحو السيطرة على ارض الأديان في الشرق الأوسط ومعاداة العقيدة الاسلامية والاعتماد على تثبيت اليهودية في فلسطين إلى حين ان تتم معركة (الهرمجدون) الفاصلة لمصلحة المسيحية الصهيونية بانتصارها على جميع الأديان الأخرى .[97]والعقائد

وبالنظر لأهمية منطقة الشرق الأوسط دينياً يتم التركيز عليها من قبل اغلب الساسة والقساوسة من أمريكيين وغيرهم إذ إن القس بيل جراهام ظل منذ العام 1970 يحذر من ان العالم يسير بسرعة كبيرة نحو معركة الهرمجدون ، ويقول :- "يتساءل الكثيرون : أين تقع هرمجدون؟ وما مدى قربنا منها؟" ، وفي محاولته الإجابة يقول :- "حسناً انها تقع إلى

---

[96]. إبراهيم العسعس ، مصدر سبق ذكره ، ص 2 .

[97] مفيد الصواف ، الربح والخسارة في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، صحيفة القبس الكويتية ، العدد الصادر بتاريخ 30 أكتوبر 2007 ، ص 1 .

الغرب من نهر الأردن بين الجليل والسامرة في سهل يزرعيل" ، ويضيف ايضاً :- "ان الكتاب المقدس يعلمنا بأن آخر حرب عظيمة في التاريخ ، سوف تخاض في ذلك الجزء من العالم : الشرق الأوسط"[98]

كما يتم النظر إلى منطقة الشرق الأوسط –من وجهة نظر اليمين الامريكي– على أنها ستكون قبل العودة الثانية للمسيح مسرحاً للحروب أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية ، ويعتقد رموز أتباع المسيحية الصهيونية بأن هذه الأحداث مسجلة بوضوح في الكتاب المقدس ، وان المسيحيين المخلصين سوف يُرفعون مادياً من فوق الأرض ويجتمعون بالمسيح في الهواء ، ومن هذه النقطة سوف يراقبون بسلام وهدوء الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية ، وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة الهرمجدون ، ولتدمير أعداء الله ، ومن ثم ليحكم الأرض لمدة ألف سنة ، وذلك كله في منطقة الشرق الأوسط التي اعتبر ريغان –الرئيس الامريكي الأسبق– في عام 1986م الاهتمام بها وإقرار السلام فيها التزاماً دينياً وذلك بقوله:- "إننا معنيون بالبحث عن السلام في الشرق الأوسط ، ليس كخيار وإنما كالتزام ديني"[99].

أما في إدارة بوش الابن–السابقة– الملتزم بتطبيق مبادئ اليمين الامريكي فان تهيئة الشرق الأوسط أخذت حيزاً من الاهتمام أكثر من أي وقت سبق وذلك من خلال شنه الحرب على العراق وقبيل هذه الحرب نجد أن بوش الابن في صدد الحديث عنها يقول :- "منطقة الشرق الأوسط تمر بمرحلة تاريخية ومفصلية يتوجب على شعوبها الاختيار بين الديمقراطية والحرية والاستبداد والتطرف" ، الأمر الذي يبرز التزام بوش الابن بتطبيق الرؤية التوراتية التي نص عليها الإنجيل والعهد القديم ، أي تخليص منطقة الشرق الأوسط من قوى الشر (محور الشر) الذي يعد العراق أبرزها ، وهو شرط أساس لعودة المسيح الثانية وجزء من تهيئة وتحضير المنطقة لخوض المعركة التي سينتصر فيها الخير على الشيطان[100].

---

[98] توفيق المديني ، مصدر سبق ذكره ، ص 344 ، وللمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى :- غريس هالس ، النبوءة والسياسة .. الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية ، ترجمة محمد السماك ، دار النفائس ، الطبعة السابعة ، بيروت ، 2008 ، ص 60-65

[99] محمد حسن يوسف ، الكذب الامريكي في حرب احتلال العراق ، بحث منشور على شبكة الانترنت ، ص 4 ، الموقع الالكتروني:- www.grenc.com/articiles-main.cfm

[100] عادل الدقاق ، مصدر سبق ذكره ، ص1.

ولعل الكثير من الأحداث الحالية أو التي حصلت في منطقة الشرق الأوسط يرى فيها أتباع المذهب البروتستانتي والعقيدة الاسترجاعية ، تطبيقاً للنبوءات الإنجيلية واجزاءاً يكمل بعضها البعض ، تُنبئ بقرب العودة الثانية للمسيح ، وان العالم بدأ يسير نحو نهايته وفقاً للأحداث التالية :-

1- قيام (دولة اليهود) في فلسطين تمهيداً لهدايتهم على يد المسيح عند نزوله للمرة الثانية.

2- تشكل محور للشر من دول كافرة وملحدة ضد الشعوب المسيحية الغربية و"(محور الشر) مصطلح يستخدم اليوم بكثرة في السياسة الامريكية لوصف عدد من الدول المسماة بالدول المارقة (العراق قبل احتلاله ، ايران ، كوريا الشمالية)" .

3- ثم تبدأ إرهاصات المعركة باحتلال ارض بابل (وهي ارض العراق التي تم احتلالها من قبل الولايات المتحدة الامريكية) .

4- ثم تنشب معركة هرمجدونالفاصلة[101] .

بذلك تكون الحرب الامريكية على العراق جزءاً من عملية تهيئة منطقة الشرق الأوسط دينياً الأمر الذي أكده بوش الابن بقوله :- "ان الحرب على العراق هي مهمة إلهية" وانه يقوم بها من اجل عالم أفضل ، ويضيف :- "سوف استغل الفرصة لتحقيق أهداف كبرى ولا شئ أهم من تحقيق سلام عالمي والحرب على العراق أمر أساسي في هذا السلام"، وتم اعتبار الحرب الامريكية على العراق مهمة إلهية ليس فقط من قبل بوش الابن وحده ولكن الكثير يراها بنفس المنظار فقد نشرت صحيفة دير شبيغل الألمانية في عددها الصادر بتاريخ 2003/2/27م بان الحرب على العراق ما هي إلا :- "تكليف الهي ... للقضاء على الأشرار (وهم المسلمون) ... والإعداد لمعركة هرمجدون" . ، وحتى سارة بايلن – المرشحة الجمهورية لمنصب نائب الرئيس (المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية في الانتخابات الأخيرة جون ماكين)- هي الأخرى قد ذكرت ان :- "الجيش الامريكي في العراق هو في مهمة من اجل الرب" .

أما قساوسة اليمين المسيحي فقد حشدوا حملاتهم لهذه الحرب واعتبروها فرصتهم الثمينة لتهيئة الشرق الأوسط دينياً فهذا تيم لاهاي يقول:-"ان العراق يشكل نقطة محورية خلال أحداث نهاية العالم" مؤكداً بأن العراق سيؤدي دوراً اساسياً في معركة الهرمجدون ،

---

[101] فهد عامر الأحمدي ، مصدر سبق ذكره ، ص2.

ويؤازره جيري فالويل بالقول " إننا عندما نشن الحرب في العراق سنقوم بذلك لإعادة المسيح إلى الأرض لكي تقوم الحرب الأخيرة التي ستخلص العالم من جميع الكافرين"، وإذا كان هذا خطاب القساوسة فان رجال السياسة الأمريكيين مشوا في ركبهم بحيث يردد النائب توم ديلي–عندما كان يتولى منصب زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب–انه يتعين دعم الحرب ضد العراق لأنها "البشير الذي يسبق عودة المسيح إلى الأرض ويفسح المجال لحدوثها "[102].

وخلاصة القول إن الحرب الامريكية على العراق ما هي إلا وسيلة فاعلة لتحضير وتهيئة منطقة الشرق الأوسط الهدف الديني الذي تعمل الولايات المتحدة الامريكية جاهدةً لتحقيقه ، وترى فيه ضرورة دينية يجب الالتزام بها .

الكتب باللغة العربية

[102] عادل الدقاق ، مصدر سبق ذكره ، ص3–4.

1. _الأيوبي عمر ،مترجما،هل تحتاج أمريكا لسياسةخارجية: نحو دبلوماسية القرن الواحد والعشرين(بيروت:دار الكتاب العربي، 2002)

2. _البديوي مالك ،مترجما،مستقبلالنظامالدوليوالقوىالعظمى(الأردن:الأهليةللنشروالتوزيع1999)
3. _التوبة محمدمحمود ،مترجما،أمريكاعلىمفترقالطرق(الرياض: دارالعبيكانللأبحاثوالتطوير،2008)
4. _الحاج علي ،سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، ط.1(بيروت:مركز دراسات الوحدة الاوربية،2005

5. _المشاقبة أمين وشلبي سعد شاكر ،التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (عمان:دارالحامد للنشر والتوزيع،2012)

6. _ النعيمي أحمد نوري ،السياسة الخارجية (عمان:دارزهوان للنشر والتوزيع، 2008).
7. _النعيمي عبدالإله
،مترجما،نهايةالحربالباردةوالعالمالثالث(بودابست :صحاربللصحافةوالنشر،1993).
8. _العامري عصام فاهم ،الثقافة والديمقراطية في مواجهة العولمة (بيروت:مركز الدراسات الإستراتيجية،1999).
9. _العتيبي عبد الله جبر صالح ،مترجما،النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية (الرياض:النشر العلمي والمطابع_جامعة الملك سعود،2006).
10. _المعلم عادل:،مترجما،ماذايريدالعمسام؟(لبنان:دارالشروق،1989).

11. _المحمود إبراهيممصطفى ،العروبةوالإسلاموصراعالقوىالعظمة ،ط2(دمشق:مكتبةالنوريللطباعةوالنشر،2008) .
12. _تشومسكينعوم ،الهيمنةأمالبقاء،السعيالأمريكيإلىالسيطرةعلىالعالم(بيروت :دارالكتابالعربي 2004).

13. _جندلي عبد الناصر ،التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية ،ط.1(الجزائر :دار الخلدونية للنشر والتوزيع،2007).
14. _ حرفوش سلمان،مترجما،حربآلبوش(بيروت:،دارالخيال،2003).
15. _حتى ناصف يوسف ،النظرية في العلاقات الدولية، ط.2(لبنان: دار الكتاب العربي، 1985)،
16. _خليل أحمد خليل، مترجما، الحضارة الأمريكية،(لبنان: دار الفكر اللبناني، 1993).
17. _ خليل احمد،مترجما، أمريكاالتوتاليتارية : الولاياتالمتحدةوالعالمإلىأين؟(لبنان: دارالساقي اصدار 2002) .

18. _ رضوان عبدالسلام وعبيد إسحاق،مترجمان،الجغرافياالسياسيةلعالمناالمعاصر : الاقتصادالعالميوالدولالقوميةوالمحليات(الكويت ،عالم المعرفة،2002).
19. _رزيقالمخامدي عبد القادر ،النظام الدولي الجديد الثابت ...و المتغير ، ط.3(الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006).
20. _زرنوقة صالح سالم ،العولمة والوطن العربي (القاهرة:مركز دراسات وبحوث الدول النامية ،2002).
21. _ سليم محمد السيد ، تحليل السياسة الخارجية،ط.2(القاهرة:مكتبة النهضة،1998)
22. طاهر عبدالحكيم،كارتروالتسويةفيالشرقالأوسط،(بيروت:دارابنخلدون1977).
23. _عقل غازي ،مترجما،العلمانيةعلىمحكالأصوليات(دمشق: داربترالنشروالتوزيع، 2006)،
24. _عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الطبعة الالكترونية) ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، الباب الأول ، مدخل البروتستانتية (القرنان السادس عشر السابع عشر) ، 1999.
25. _عمر الأيوبي ،مترجما ، الجبروت والجبار – تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ، ، الطبعة الأولى ،(بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون،2007).
26. _غضبان مبروك ،المدخل للعلاقات الدولية،ط1.(الجزائر :شركةباتنيت للمعلوماتية و الخدمات المكتبية).
27. _ فويهضوليد ،عصر الغلبة: اكتشاف أمريكا والمركزية الأوروبية،(بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجيةوالبحوث والتوثيق)، 1992.
28. _قصي اتاسي ،مترجما ،فلسطين ارض الرسالات السماوية. ، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر)،1991.
29. _كانتالوبتوماس ،جورجولكربوش:الوريث(وم أ،غولياس، 2000)،.
30. _ منصور ممدوح محمود ،العولمة:دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد (الإسكندرية:مكتب الجامعي الحديث،2007).
31. _ محمود غانم اماني ، البعد الثقافي في العلاقات الدولية : دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات (القاهرة:مكتبة النهضة،2007).
32. _ مقلد محمد علي ،مترجما، الاخلاق البوستانتينية وروح الرأسمالية(لبنان:مركز الإنماء العربي)، 1997.
33. _ مصباح عامر ،تحليل السياسة الخارجية (الجزائر:دار هومة)،2010.
34. _محمد السماك ،مترجما، يد الله ... لماذا تضحي الولايات المتحدة الامريكية بمصالحها من اجل إسرائيل ،(القاهرة:دار الشروق)2003.

- مظهر، س، قصة الديانات، (بيروت:الوطنالعربى) 1984.
35. _ وفاء فوزي،مترجمالدبلوماسية(القاهرة:الكتابالذهبي)،2001.

المجلات

01_ مهداوي مثني علي ، واقع تدريس السياسة الخارجية في كلية العوم السياسية ،مجلة العلوم السياسية ، العدد 39 (2007)

02_حمدوشرياض ،"دور العامل الديني في السياسة الخارجية للقوى العظمى"،مجلة العلوم الإنسانية.العدد 33(جوان2010)

04-مثنى فائق العبيدي ، البعد الديني في احتلال العراق ، دورية شؤون سياسية ، العدد الأول ، قسم العلوم السياسية ، كلية القانون ، جامعة تكريت ، 2007

05_مثنى فائق العبيدي ، النشاط التبشيري في العراق بعد الاحتلال الامريكي ، دورية شؤون سياسية ، العدد 3 ، قسم العلوم السياسية ، كلية القانون ، جامعة تكريت ، نوفمبر ، 2007 ،

06-إبراهيمالعسعس،أحداثسبتمبر : النتائجوالرؤى،مجلةالعصر ،العددالصادربتاريخ 2006/9/11

07_احمدسليمالبرصان،اللوبيالصهيونيوالإستراتيجيةالامريكيةفيالشرقالأوسط،مجلةالسياسةالدولية ،العدد 150 ،مركزالدراساتالسياسيةوالإستراتيجيةبالأهرام ، القاهرة ، 2002.

08_محمدزيادة،مكاسبإسرائيلمنالاحتلالالامريكيللعراق،مجلةالعصر ،العددالصادربتاريخ، 2004/2/21 .

المذكرات

01_ لباد رشيد ،دور الدين في العلاقات الدولية،(مذكرة ليسانس في العلاقات الدولية ،قسم العلوم السياسية،جامعة باتنة:2005-2006)

02_حموتةفاطمة ،البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوربي اتجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة(مذكرة الماجستير في العلوم السياسية :تخصص دراسات مغاربية قسم العلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2011/2010)

03_ العطري ميلود ،الإطار المفاهيمي و النظري للسياسة الخارجية (مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة 2007/2006)

04_حجار عمار ،"السياسة الأمنية الأوربية تجاه حوض البحر المتوسط"(مذكرة ماجستيرفي العلاقات الدولية ،قسم العلوم السياسية،جامعة الجزائر،1990).

الجرائد:

1-مفيد الصواف ، الربح والخسارة في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، صحيفة القبس الكويتية ، العدد الصادر بتاريخ 30 أكتوبر 2007 ،.

2_فهد عامر الأحمدي ، هل يشعل بوش معركة هرمجدون !، جريدة الرياض ، العدد 13373 ، بتأريخ الخميس 3 فبراير 2005 ، .

3_الحسن، ي. (2003، 9، مارس): "الأصولية المسيحية أصولها ونشأتها ودورها في صنع القرار الأمريكي". جريدة الخليج، عدد 8674

4_ صبرا، ج. أوجه التشابه .. والاختلاف. جريدة الخليج، العدد8672 الصادر ب15 فيفري 2003

بحوث

_ منار الشوربجي ،صنع قرار الحرب ضد العراق : الولايات المتحدة الامريكية من الداخل ، بحث في كتاب : العدوان على العراق .. خريطة أزمة ومستقبل امة ، قسم العلوم السياسية ومركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، 2003

_سمير مرقس ،الإمبراطورية الامريكية .. ثلاثية الثروة والدين والقوة (الموقف من الشرق الأوسط – العراق) ، بحث في كتاب : العدوان على العراق .. خريطة أزمة ومستقبل امة ، قسم العلوم السياسية ومركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، 2003 .

_محمود حلا ،الحروب الاستباقية لأمركة العالم ، بحث في كتاب :- العرب والعالم اليوم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 .

_ أمير سعيد ،هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق ، بحث منشور ، على موقع مجلة البيان الالكتروني :- www.albayan-magazine.com/iraq-file.index.html

_محمد حسن يوسف ،الكذب الامريكي في حرب احتلال العراق ، بحث منشور على شبكة الانترنت ، ، الموقع الالكتروني:- www.grenc.com/articiles-main.cfm

تقارير

- التقرير الاستراتيجي العربي 2003/2002 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، 2003 ،

عبد العزيز كامل ،المحافظون الجدد والمستقبل الامريكي ، التقرير ألارتيادي السنوي : (مستقبل العالم الإسلامي .. تحديات في عالم متغير) ، مؤسسة البيان ، الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 2004 ،

_حسن الرشيدي ،الشرق الأوسط الكبير والنيات الخفية ، التقرير ألارتيادي السنوي : (مستقبل العالم الإسلامي .. تحديات في عالم متغير) ، مؤسسة البيان ، الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 2004 ،

_توفيق المديني ،التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب (دراسة) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط 1 ، دمشق ، 2003 ،

تقرير عن سيناريو إبادة شعوب المنطقة العربية :- كارثة استخدام اليورانيوم المنضب ، ، التقرير منشور على الموقع www.trutheye.com

الانترنت

01_بوراعة علي جهاد ،تاثر الدين في السياسة الخارجية الأمريكية ،تم التصفح الموقع يوم :2016/4/6
www < http.annabaa.org/nbanews/2012/8/7.htmL

02_وولت ستيفن ، العلاقات الدولية عالم واحد ، نظريات متعددة ، ترجمة : عادل زقاع و زياني زيدان ، متحصل على : http //www.geocities.com/adelzeggah/ir

03_حسن الحاج علي احمد،"دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة العالمية "،متحصل عليه:
http//hawariboumadin1520maktoob /.com

04- محمد فايز فرحات ، امريكا حمراء أم زرقاء .. الدين والسياسة في امريكا ، تقرير واشنطن ، العدد 80 ، 14 أكتوبر 2006 ، ، منشور على الموقع الالكتروني :
www.taqrir.org

05_غادة الكاتب ، الغرب يشن "حروباً روحية" على الشرق المسلم ، على موقع الإسلام اليومالالكترونيwww.islamtoday.net

06- الصقور الامريكية المحافظة والمتدينة .. تعاليم التوراة بوصفها مالاً ومآلاً ، ، مقال منشور في موقع الإعلام العربي على شبكة الانترنت ، الموقع الالكتروني :
www.amin.org/news/index.html

07_عارف المشهداني ، عراق المستقبل والبعد الديني للحرب ، ، مقال منشور على الموقع الالكتروني
www.albayan-magazine.com/iraq-file.index.html

08- عادل الدقاق ، الدين كمبرر للسياسة الامريكية في الشرق الأوسط ، تقرير واشنطن ، العدد 108، 12 مايو 2007، ، على الموقع الالكتروني :
www.taqrir.org

09- احمد الرمح ، الفلسفة السياسية للمحافظين الجدد وآثارها العالمية ، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.furat.alwehda.gov.sy

10- عبد العزيز بن مصطفى كامل ، امريكا وإسرائيل وعقدة الدم ، مكتبة صيد الفوائد الالكترونية
www.okaz.com.sa

11- نجاح شوشة ، كيف نقاوم التنصير في العراق ، موقع مفكرة الإسلام ، ، الموقع الالكتروني
www.islammemo.cc

12- مهند العزاوي ، القتل الوحشي للمدنيين العزل في العراق مجد المارينز الامريكي ، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية ، على الموقع الالكتروني :- www.dctcrs.org

13-أبو إسلام احمد عبد الله ، جيوش الكنائس الصهيونية الصليبية الامريكية تحط رحالها في العراق، على الموقع الالكتروني www.baladynet.net/Balady/abuislam/essgyes/index.htm

14- احمد أبو زيد ، التنصير في الشرق الأوسط ، ص 8 ، الموقع الالكتروني :- www.alalukah.net

15_حسن السرات ، ثالوث الإنجيلية الامريكية :- التنصير والتجسس والاحتلال ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت ،

16-عابد المختار،المحافظون الجدد وتأثيرهم في المجتمع الأميركي،تاريخ التصفح :10_6_2015 علي الساعة19:00

http://www.al-waie.org/home/issue/201/htm/201w08.htm

18_يحيى عبد المبدي ،إعادة اكتشاف الرب في امريكا ، تقرير واشنطن ، العدد 110 ، 26 مايو 2007 ، منشور على الموقع الالكتروني : www.taqrir.org

المراجع الاجنبية:

01-Charles David etaffef ,<<la paix l integration ?thiorie sur l interdependance et les nouveaux Problemes de securite>>, in revue etudes internationales .VOL XX VIH N=2.juin

02- David Louis Cingranelli ,Ethics ,American Foreign Policy,and theThird World ,St .MartinsPress,N.Y,1993

03- Christian Zionism Wagner .a ministry of advicary for Palestine justice within . Evangelical

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع.....

إلى الوالدين الكريمين حفظهما االله و أطال اللهبقاءهم ، وأمدهم الصحة والعافية.....

إلى أهلي وأقاربي و إلى من له فضل في تربيتي و تعليمي.....

الي كل اصدقائي.....

إلىهؤلاء اهدي ثمرة جهدي المتواضع

الي كلمن يستحق الاهداء.....

شكر وعرفان

بعد حمد الله وشكر توفيقه اتوجه بكل عبارات الشكر والتقدير الى الاستاذ الفاضل طيايبة سعد،مشرف المذكرة على قبوله الاشراف على هذه المذكرة وتوجيهاته ونصائحه القيمة...

الى كافة اساتذة العلوم السياسية الذين اعانوني علي اتمام هذه المسيرة العلمية

الي كل من علمني حرف.....او اهداني كلمة

او ساعدني علي كتابة اسطر هذه المذكرة .....

بعد حمد الله وشكر توفيقه اتوجه بكل عبارات الشكر والتقدير الى الاستاذ الفاضل طيايبة سعد، مشرف المذكرة على قبوله الاشراف على هذه المذكرة وتوجيهاته ونصائحه القيمة...

الى كافة اساتذة العلوم السياسية الذين اعانوني علي اتمام هذه المسيرة العلمية

الي كل من علمني حرف.....او اهداني كلمة

او ساعدني علي كتابة اسطر هذه المذكرة .....

ان ما يمكن ان نخلص اليه من خلال هذه الدراسة ومحاولة قياس تأثير المتغيرات الدينية علي السياسة الخارجية الامريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة هو حقيقة وجود وتنامي هذه الافكار التي تؤكد طغيان الجانب الديني علي الجوانب الاخرى في العلاقات الدولية في هذه الفترة وهو ما يتضح من خلال سلوكيات السياسة الخارجية الامريكية ،والتي طبعت بهذه الافكار التي تبنتها العديد من الطروحات وتناولتها العديد من الكتابات وخصوصا في ذلك طغيان الحس الديني لدي الفرد الامريكي لاسيما صانع القراروهناك نتائج اخرى لعل ابرزها:

1)البعدالدينيشكلضلعًاأساسيًالمثلثالمصلحةالقوميةالعلياللولاياتالمتحدة ، التي بدورهاكانتانعكاسًامتطورًالسياسةأمريكاالخارجيةبعداكتمالبناءقوتهاالذاتيةمنالداخل ،فيظهرذلك منخلالتحالفرجالالدينمعرجالالمالوالسياسة،ليضحبذلكالمشروعالأمريكينموذجا،على بقيةالعالمتطبيقهبشتىالوسائل ، ما سميآنذاكبطريقالتوبةو التطهيرالكبيرو الإصلاحالاجتماعي.

2)للعاملالدينيدورًاأساسيًافيالكيفيةالتينشأتبهاالدولة الأمريكية؛ حيثأنغالبيةالمهاجرينالجددحملواالعقيدةالبروتستانتيةإلىالأرضالجديدة،مؤكدةعلى العلاقةبينالتقوىالشخصيةوإحرازالنجاحاتالدنيوية، كمايستنتجمنخلالحملتلكالنزعةالإيمانية القويةتجاهالعمل،حقالعاملالتبشيرفيالتوسعالداخليمنثمالخارجي ، بعدإضفاءالموافقةالدينيةعلى مشاريعالأعمال؛فالبحثباستمرارعنأسواقلتصريفالمنتجات

3)أنهفيبدايةالقرنالعشرونانعكستعبارة" مسؤوليةأمريكاعنالآخرين" علىسياساتها الخارجية،فأمنأمريكالاينفصلعنأمنباقيالجنسالبشري،متخذةإياهطابعًاأخلاقيًادينيًاإنجيليًاكأمة صاحبةرسالة،والهدفدوماً إعمالالنموذجالأمريكيالذياعتبرفيتصورالرئيس**ويلسون wilson**آنذاكالتزامًا أخلاقيًاإيمانيًا .

4)أنهفيفترةالحربالباردةكانمبدأ" **الاحتواء الشامل** "للاتحادالسوفياتي،الشغلالشاغل لسياسةأمريكاالخارجية، بعدماأُلبستعباءةأيديولوجيةعنوانها" الشيوعيةتمثلخطرًايهددالعالمكله"، فيبدأ معهاقترابالييمينالدينيمنعتباتصنعالقرارالسياسيبصفةعامة،وقرارالسياسةالخارجيةبصفة خاصة ، إلىأنأصبحالنموذجالأمريكيمثالاواضحًالاختلاطالدينبالسياسة،كماظهرتالرموزالخطابية المستقاةمنالعهدالقديم(**التوراة**)إلىأنرسمتسياسةأمريكاالخارجيةفيالشرقالوسطبتصوير الصراعالعربيالإسرائيليتلكالفترةعلىأنهامتدادللصراعالتوراتيبينداوودوجوليات،حيثظهرذلكجليًاعندواحدمنأعتاصناع السياسةالخارجيةفيتاريخأمريكاوهومستشارالأمنالقومي **برجنسكي**بقوله :

"**انالعلاقاتالإسرائيليةالأمريكيةهيعلاقاتحميميةمبنيةعلىالتراثالتاريخي والروحي**"،كمايفسرذلكالربطوالاهتمامبينالسياستينالخارجيتينلأمريكاوإسرائيل،ظهورعديدمن جماعاتالضغطالمؤيدةلإسرائيل.

5)شكلتبدايةالثمانينياتانعكاسًاواضحًاللبعدالدينيفيسياسةأمريكاالخارجية،ذلكبالصعوداللافتلليمين تحتشعار "**الولادةمرةأخربكمسيحيين**"،مقسمينالعالمإلىمعسكرين :معسكرالخيريضمالمسيحيين، ومعسكرالشرويضمأنصارالدياناتالأخربمنفيهمالمسيحيونالذينلايؤمنونبقيماليمينالديني،وشهدت الفترةما بين 1980-1988 نقطةتحولحاسمة فيتاريخالإداراتالمتعاقبة منحيثتوظيفهاللدينفيسياستهاالخارجية ومنثمحضورهكعنصرفاعلومباشرفيالعلاقاتالدولية .

6)أنهمعانطلاقةالقرنالواحدوالعشرين، يتحولدورالعاملالدينيفيرسمالسياسة الخارجيةالأمريكيةمنتيارمشاركإلىصانعأساسيلها ،فالخلفيةالدينيةالتيقدممنها**بوشالابن**عبر عنهالحظةفوزهبالانتخاباتالرئاسيةعلىأنهالرئيسالملهمالمكلفمنالله؛فتعودبذلكالمفاهيمالتي حكمتالإداراتالسابقة ،لكنميزةالإدارةهناأنالليمينالديني

يقبعفيقمةالهرم،إضافةلاستحواذاليمينالسياسيالمتمثلبالمحافظينالجددعلىمفاتيحصنعالقرار الخارجي .

نتيجةلتلكالرؤيةالمشتركةبينااليمينالدينيوالسياسيرسمتالسياسةالخارجيةالأمريكية،بعقلية المحافظينالجددوبأفكارهمالمتجسدةبشعاراتمثل:

- فرض ديمقراطية قويةبوجهالطغيانأينماحل.
- ردعالخطرالاحتمالي، وهناظهرتجليًافيحربيأفغانستانوالعراق.
- إطلاقعبارة" الأنظمةالمارقة"علىالحكوماتالتيتقفبوجهالمصالحالأمريكية.
- احتكارالنفطوالثرواتوالتطهيرالدينيالثقافيمنخلالحملاتعسكريةرادعة.

7)أحداثالحاديعشرمنسبتمبر 2001م - **أيّاكانالمنفذ**- كانتفرصةثمينة لتنفيذالسياسةالخارجيةالأمريكيةكماخططلهاتوحدالقطبين(الدينيوالسياسي) ،حيثحددتالإدارة مسارًالسياسةالولاياتالمتحدةالخارجيةتحتمظلةأيديولوجيةبحتة ،ذلكماظهرجليًاعلىلسانقمةهرم الإدارةلرئيس**بوشالابن**عنداقتباسهعباراتمنالكتابالمقدسلتسويقخياراتهالخارجية، إضافةللأفكار التيسوقتفيعدةخطابات.

كما خلصنا إلىالقولبأنهلايجبالاستهانةوعدمالاكتراثبالاتجاهاتالفكريةالتيتتناولالبعدالدينيفيالسياسةالخارجيةالولاياتالمتحدةالخار جية،لأنهذاالبعدأصبحتلهالأفضليةعلىباقيالأبعادالاقتصاديةوالجيوبوليتيكية،والذييحركالآنصانعيالقرارفيالبيتالأبيض